المجلد الحادي عشر — الجزء ٥ و ٦

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

أيار — حزيران

١٩٣١

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي: في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً، وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكاً

الدفع مقدماً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى الرابعة كل سنة منها

« ٣٠٠ « الخامسة الى العاشرة « «

في الخارج ٦٠٠ « الاولى الى الرابعة « «

٣٥٠ « الخامسة الى العاشرة « «

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عصر الجاحظ (١)

— ١ —

« حرية الفكر »

اذا أردنا الكلام على عصر الجاحظ فلا نستطيع ان نصور هـذا العصر باحسن من تصوير الجاحظ له ، على ان الجاحظ لم يتبسط في هذا التصوير وانما جرت له عبارة في ترغيبه في اصطناع الكتاب ، واحتجاجه على من زرى على واضع الكتب ، وهذه العبارة على وجازتها وعلى سهولتها قد مثّلت لنا الدهر الذي عاش فيه الجاحظ اكمل تمثيل على ان أبا عثمان قد قذف بها عرَضًا وأعني بذلك انه نطق بها في مقام وصفٍ غير وصف عصره ، قال (٢) :

« و ينبغي ان يكون سبيلنا لمن بعدنا كسبيل من كان قبلنا فينا على أنا قد وجدنا من العبرة اكثر مما وجدوا ، كما أن من بعدنا يجد من العبرة اكثر مما وجدنا ، فما ينتظر العالم باظهار ما عنده ، وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه ، وقد أمكن القول وصلح الدهر وخوى نجم التقييد وهبت ريح العلماء وكسد العي والجهل وقامت سوق البيان والعلم » .

فاذا جاوزنا مبدأ هذه العبارة التي مثّلت لنا كيف تتسلسل آثار العقول فيؤدي كل عصر نتائج مايجده من العبرة الى العصر الذي يليه ، و يزيد كل عصر في هذه العبرة بقدر مايتيسر له من العلوم والتجارب ، اذا جاوزنا هذا كله تراءت لنا صفة عصر الجاحظ

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الأدب في دمشق من تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ .

(٢) الحيوان (الجزء الاول ص٤٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نقيةً صافيةً وبرزت لنا متكاملة متّسقة فماهي هذه الصفة بل ماهي هذه الصفات: امكان القول وصلاح الدهر وخواء نجم النقيد وهبوب ريح العلماء وكساد العي والجهل وقيام سوق البيان والعلم ·

هذه خصائص عصر الجاحظ أفلا يحق لنا بعد معرفة هذه الخصائص ان نقول في عصر الجاحظ ماقاله احد شعراء فرنسة في عصره : واي عصر أخصب من هذا العصر في المعجزات وكيف لا يكون عصر ابي عثمان خصيباً وقد تهيأت لابنائه حرية التفكر وانبسط فيه سلطان البيان وانفسحت آفاق العلم فان عصراً تقوم فيه سوق البيان وتقوم فيه سوق العلم ويمكن اهله ان يفصحوا عما يوحي اليهم هذا الادب وهذا العلم لعصر ريّان الجنبات مخصاب التربة ·

فلندقق في هذه الخصائص دون شيء من التطويل ·

قلنا : صفات عصر الجاحظ حرية الفكر وانبساط العلم وقيام سوق الادب فلنشرع في الكلام على حرية الفكر · ولما كان الدين مجال هذه الحرية لزمنا ان نشير الى ناحية من اختلاف الجمهور في امور الدين دون الخوض في النواحي كلها ·

يقول المأمون[1] :

« لنا اختلافان : احدهما كاختلافنا في الأذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن أذّن مثنى وأقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم ·

والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر » ·

فلنوضح هذا القول بعض التوضيح ·

انكم لتعلمون ان علوم الدين قسمان : قسم يتعلق باصل الدين وهو علم الكلام او التوحيد وقسم يتعلق باحكام الاعمال وهو الفقه واصوله ومرجع المسلمين في هذه الاحكام القرآن والحديث ·

(١) العقد الفريد (الجزء الاول ص ٢٥٥) ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمسلمون في هذا كله طائفتان : طائفة ترجع في اصول الفقه واصول الدين الى الكتاب او الى السنّة او الى اثر من آثار السلف متقيدين بهذه المراجع دون ان يعمل الواحد منهم عقله في تفسير آية او تأويل حديث وهم اهل الحديث .

وطائفة يستعملون عقولهم في تفسير الآيات او تأويل الاحاديث دون شيء من التقيد وهم المعتزلة او اصحاب الفكر الحر .

وبين اهل الحديث وبين المعتزلة اختلاف في امور شتى منها : القضاء والقدر وافعال العباد وصفات الله تعالى وخلق القرآن وغير ذلك .

فالمختلفون في اصول الفقه لايكفّر بعضهم بعضاً وانما المختلفون في التوحيد قد يكفر بعضهم بعضاً فالحديثي يرى ان المعتزلي صاحب بدعة قد نقض بدعه مما أجمع عليه الجمهور وما هدت اليه الآثار والاخبار والمعتزلي يرى ان الحديثي انما هو عامي .

هل كان يجرأ احد قبل عصر الجاحظ ممن خالف الجماعة على التصريح برأيه ؟

ان الذي اتصل بنا علمه ان الخلفاء من قبل المأمون كانوا يعاقبون على الزندقة منهم المهدي ومنهم ابنه الهادي .

اما المهدي فقد قال يوماً لموسى ، اي لابنه الهادي وقد قدم اليه زنديق فاستتابه فأبى ان يتوب فضرب عنقه وامر بصلبه : يابني ان صارلك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة (يعني اصحاب مانى) فانها تدعو الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجاً وتحوباً ثم تخرجها من هذه الى عبادة اثنين : احدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال من طرق لتقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرّد فيها السيف وتقرّب بامرها الى الله لاشريك له فاني رأيت جدّك العباس في المنام فأمرني وأمرني بقتل اصحاب الاثنين » .

واما الهادي فقد كان في جملة من قتله يزدان بن يازان الكاتب فقد حج هذا فنظر الى الناس في الطواف يهرولون فقال : ما أشبههم الا ببقر تدوس في البيدر .

وقد منع الرشيد عن الجدال في الدين وحبس اهل علم الكلام[1] .

(١) ذكر المعتزلة للمرتضى (ص ٣١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما جاء المأمون أطلق القول وفسح في المناظرات وقد كان المأمون نفسه يحاج الفقهاء في كثير من الأمور منها احتجاجه عليهم في فضل علي فكان يأمر قاضي القضاة يحيى بن اكثم ان يحضر معه رجالاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فيدخلون عليه وهو جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فاذا استقر بهم المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته وما كان يمنعه من خلع خفيه الا العلة ثم يأمرهم بنزع قلانسهم وخفافهم وطيالستهم ويقول لهم : انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة ثم يلقي مسائل من الفقه و يرد على كل واحد منهم مقالته ويخطيء بعضهم ويناظرهم في مذهبه الذي هو عليه واذا قال لهم : ان امير المؤمنين يدين الله على أن علي بن ابي طالب خير خلفاء الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة قالوا له دون شيء من التهيب : ان فينا من لا يعرف ماذكر امير المؤمنين في علي ، وقد دعانا امير المؤمنين للمناظرة . وكان يخيرهم أن يسألوه او ان يسألهم ، وكان يتبين له عنادهم في بعض الاوقات وقد يطول مجلسهم و يرتفع النهار وهم في مناظرة[1] .

وقد كان يرد على الملحدين واهل الاهواء واذا قال لمرتد كان أسلم على يديه : اخبرني ماالذي أوحشك مما كنت به آنساً من ديننا وقال له المرتد غيره يتاب ولا وجل : أوحشني منكم مارأيت من الاختلاف في دينكم ، لم يتنكر له المأمون وانما كان يرد عليه فلا يزال يخرج من حجة الى حجة حتى يرجع به الى الاسلام[2] .

واليكم نمطاً من مناظراته ، قال الجاحظ :

« ومسألة أخرى سأل عنها أمير المؤمنين الزنديق الذي كان يكنى بابي علي وذلك عندما رأى من تطويل محمد بن الجهم وعجز العتبي وسوء فهم القاسم بن سيار فقال له المأمون : أسالك عن حرفين فقط خبرني هل ندم مسيء قط على إساءته اونكون نحن لم نندم على شيء كان منا قط ، قال : بل ندم كثير من المسيئين على إساءتهم ، قال : فخبرني عن الندم

(١) راجع العقد الفريد (الجزء الثالث ص ٤٢) .

(٢) راجع العقد الفريد (الجزء الاول ص ٢٥٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على الإساءة ، إساءة او احسان ، قال : احسان ، قال : فالذي ندم هو الذي أساء او غيره ، قال : الذي ندم هو الذي اساء ، قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم : ان الذي ينظر نظر الوعيد غير الذي ينظر نظر الرحمة ، قال : فاني أزعم ان الذي اساء غير الذي ندم ، قال : فندم على شيء كان منه ، او على شيء كان من غيره ، فقطعه بمسألته ولم يتب ولم يرجع حتى مات[1] » .

واننا لانستطيع ان نفهم روح هذه المناظرة الا اذا فهمنا روح المذهب الذي ناظر فيه المأمون وهو مذهب مانٍ ، وسيأتي الكلام عليه .

وقد كان غرض المأمون في هذه المناظرات كلها اجتماع الطوائف على ما هو أرضى وأصلح للدين وكان يكره في المناظرات الشتم والبذاءة لان الاول في نظره عي والثانية لؤم وانما اباح الكلام واظهر المقالات فمن قال بالحق حمده ، ومن جهل ذلك وقفه ، ومن جهل الامرين حكّم فيه بما يجب .

غير انه لم يصل في مجامع مناظراته الى ما رمى اليه فلم ير بدّاً من الاستعانة بسلطانه في اقامة الدين ولاسيما في خلق القرآن واحداثه فعزم على ان لا يستعين في عمله ولا يثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده و يقينه .

وادّى الامر في هذا كله الى ان الذي كان لا يقول بخلق القرآن يشد في الحديد ولما حضرته الوفاة تقدم الى اخيه المعتصم في ان يبني على اصوله في مناظرة القوم في خلق القرآن فكان المعتصم يجمع الفقهاء والمتكلمين والقضاة لامثال هذه المناظرات وكان يقول في بعضها :

« ما شيء أحب اليّ من الستر ولا شيء اولى بي من الأناة والرفق ، وكان يقول لمناظره : لئن استجبيك بحق أحب اليّ من ان اقتلك بحق[2] » .

الا ان من خالفه كان يلقى الضرب والتعذيب . وكذلك الواثق فانه سار سيرة ابيه

---

(١) الحيوان (الجزء الرابع ص ١٤١) .

(٢) هامش الكامل — رسائل الجاحظ (الجزء الثاني ص ١٣٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعتصم وعمه المأمون في المناظرة في خلق القرآن فمن خالفه في رأيه قتله . حتى جاء المتوكل فترك الناس وشأنهم .

فالى هذه الحرية أشار الجاحظ في قوله : وقد أمكن القول وصلح الدهر وخوى نجم التقيد ، واخذ من بعد هذا يستنهض العلماء لاظهار ما عندهم وللقيام بما يلزمهم وكان هو نفسه يُظهر ماعنده غير مبال بالجمهور .

فلنضرب مثلاً لحرية فكره في التفسير وقد خرج عما يعتقده الجمهور ، قال[1] :

« وقد قال الناس في قوله تعالى : انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين ، فزعم الناس ان رؤوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريه ، والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما عنى الا رؤوس شياطين معروفين بهذا الاسم من فسقة الجن ومردتهم ، فقال اهل الطعن والخلاف : كيف يجوز ان يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وصف لنا صورته بكتاب ناطق او خبر صادق ، ومخرج الكلام يدل على التخفيف بتلك الصورة والتفزيع منها ، وعلى انه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره ، فكيف يكون انسان كذلك والناس لا يفزعون الا من شيء هائل شنيع قد عاينوه ، او صوّره لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف ، ونحن لم نعاينها ولا صوّرها لنا صادق وعلى ان اكثر الناس من هذه الامم لم يعاين اهل الكنائس وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف ولا يتوهمون ذلك ، لا يقفون عليه ولا يفزعون منه ، فكيف يكون ذلك وعيداً عاماً ، قلنا : وان كنا لم نر شيطاناً ولا صوّر رؤوسها لنا صادق ببدء ففي اجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان حتى صاروا يصفون ذلك في مكانين احدهما ان يقولوا : لهو أقبح من الشيطان . والوجه الآخر ان يسمي الجميل شيطاناً على جهة التطير به كما تسمي الفرس الكريمة : شوهاء ، والمرأة الجميلة صمتاء ، وقرناء ، وخنساء ، وحرباء ، وأشباه ذلك على جهة التطير به ، ففي اجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على انه في الحقيقة

---

(١) الحيوان (الجزء السادس ص ٦٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقبح من كل قبيح والكتاب انما نزل على هؤلاء الذين ثبت في طبائعهم بغاية التثبت ، وكما يقولون : لهو أفصح من السحر الحلال ، وكذلك يقولون كما قال عمر بن عبدالعزيز لبعض من أحسن الكلام في طلب حاجته : هذا والله السحر الحلال ، وكذلك ايضاً ربما قالوا : ما فلان الا شيطان على معني الشهامة والنفاذ وما أشبه ذلك » .

وقد بلغ من هذه الحرية ان المجوس أنفسهم كانوا يعارضون علماء المسلمين ، من هذه المعارضات مارواه الجاحظ فقد قال[1] :

« وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعل ايضاً صاحبكم انما توعد أصحابه بالنار لان بلادهم ليست ببلاد ثلج ، ولا دهن ، وانما هي ناحية الحرور ، والوهج والسموم ، لان ذلك المكروه أزجر لهم فرأى هذا المجوسي انه قد عارضني فقلت له : ان اكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء لانها بلاد صخور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ، ولذلك سمت الفرس بالفارسية العرب والأعراب : كهيان ، والله بالفارسية هو الجبل فمتى أحببت ان تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرها في الصيف فانظر في اشعارهم وكيف قسموا ذلك وكيف وضعوه لتعرف ان الحالتين سواء عندهم في الشدة ، والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقلته ، فقد تكون بلدة ابرد وثلجها اقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط فيكون متى رأينا بلدة ثلجها اكثر حكمنا ان نصيبها من البرد أوفر وقد تكون الليلة باردة جداً وتكون متغيرة فلا يجمد الماء ويجمد فيما هو أقل منها برداً ، وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح على خلاف ما يقدرون ويظنون . وقد خبرني من لا أرتاب بخبره انهم كانوا في موضع من الجبل يستعذبون به بلبس المبطنات ، ومتى صبوا ماء في اناء زجاج ووضعوه تحت السماء جمد من ساعته فليس جمود الماء بالبرد فقط ولا بد من شرط ومقادير واختلاف جواهر ومقابلات احوال كسرعة البرد في بعض الادهان وابطائه عن بعض ، وكاختلاف عمله في الماء المغلي وفي الماء المتروك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبيذ وكما يعتري البول من الخثورة والجمود على قدر طبائع الطعام والقلة والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار

(١) الحيوان (الجزء الخامس ص٢٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيستحيل من الحرارة الى مقدار لايستحيل اليه ماهو أحرّ . وحجة أخرى على المجوسي وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم لو كان قال : لم أُبعث الا الى اهل مكة لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة فأما وأصل نبوّته والذي عليه مخرج امره وابتداء مبعثه الى ساعة وفاته انه المبعوث الى الأحمر والأسود والى الناس كافةً . وقد قال الله تعالى : قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً . وقد قال تعالى : نذيراً للبشر فلم يبق ان يكون مع ذلك قولهم معارضة وان يعد من باب الموازنة » .

دمشق : ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٣١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عصر الجاحظ

- ٢ -

« الزندقة »

هذا شيءٌ من حرية الفكر التي أشار اليها الجاحظ في عصره الا انها حرية لم يتراخ أمدُها وقد خالطتها الشدة في خاتمة الامر فكانت المناظرات في مجالس الخلفاء لا تخلو من ضرب المخالفين لآراء الجمهور وتعذيبهم وقتلهم الا انه كيف كان الامر فقد اتى على علماء المسلمين حين من الدهر كانوا فيه يعاملون بمعتقداتهم دون ان يخافوا صولة السلطان وقد كان غير المسلمين من المجوس وأضرابهم يعارضون هؤلاء العلماء في امور متعلقها الدينُ من غير ان يتجهم احد بما يكرهون وكان لاهل الكتاب من نصاري ويهود حرمة تختلف على اختلافهم في جلالة القدر قبل الاسلام وبعده فكانت النصارى أحبّ الى المسلمين من غيرهم وأقربَ مودةً وقد فصّل لنا الجاحظ اسباب هذه المحبة وقرب هذه المودة فقال[1]

« جاء الاسلام وملوك العرب رجلان : غساني ولخمي وهما نصرانيان وقد كانت العرب تدين لهما وتؤدي الاتاوة اليهما فكان تعظيم قلوبهم لهما راجع الى تعظيم دينهما وكانت تهامة وان كانت لقاحاً لاتدين ولاتؤدي الاتاوة ولا تدين للملوك الا انها كانت لا تمتنع من تعظيم ما عظّم الناس وتصغير ماصغروا ونصرانية النعمان وملوك غسان مشهورة في العرب معروفة عند اهل النسب ولولا ذلك لدللتُ عليها بالاشعار المعروفة والأخبار الصحيحة وقد كانت تتجر الى الشام وتنفذ رجالها الى ملوك الروم ولها رحلة في الشتاء

(١) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٦٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصيف في تجارة مرة الى اليمن ومرة قبل الشام ومصيفها بالطائف فكانوا أصحاب نعمة وذلك مشهور مذكور في القرآن وعند اهل المعرفة وقد كانت تهاجر الى الحبشة وتأتي باب النجاشي وافدة فيجيبهم بالجزيل ويعرف لهم الاقدار ولم يكن يعرف ذلك كسرى ولا تأنس بهم وقيصر والنجاشي نصرانيان فكان ذلك ايضاً للنصارى دون اليهود والآخر من الناس تبع للاول في تعظيم من عظّم وتصغير من صغّر .

وأخرى وهي ان العرب كانت النصرانية فيها فاشية وعليها غالبة الا مضر فلم تغلب عليها يهودية ولا مجوسية ولم تفش فيها النصرانية الا من كان قوم منهم نزلوا الحيرة يسمون العباد ، فانهم كانوا نصارى وهم مغمورون مع نبذ يسير في بعض القبائل ولم تعرف مضر الا دين العرب ثم الاسلام وغلبت النصرانية على ملوك العرب وقبائلها ، على لخم وغسان والحارث بن كعب بنجران وقضاعة وطي في قبائل كثيرة وأحياء معروفة ثم ظهرت ربيعة فغلبت على تغلب وعبدالقيس واحياء بكر ثم في آل ذي الجدين خاصة وجاء الاسلام وليست اليهودية بغالبة على قبيلة الا ما كان من ناس من اليمانية ونبذ يسير من جميع ايادوربيعة ومعظم اليهودية انما كان بيثرب وحمير وتيماء ووادي القرى في ولد هارون دون العرب فعطف قلوب دهماء العرب على النصاري الملكُ الذي كان فيهم والقرابة التي كانت لهم » .

هذه طائفة من الاسباب التي من أجلها كانت النصرانية ارفع منزلة من اليهودية في عيون المسلمين وأظهر هذه الاسباب الملك الذي نشأ للنصارى قبل الاسلام اما اليهود فلم تلن قلوب المسلمين لهم لينها للنصارى ولنرجع الى الجاحظ في معرفة العلل التي غلظت قلوب المسلمين على اليهود . قال ابوعثمان[1] .

« ان اليهود كانوا جيران المسلمين بيثرب وغيرها وعداوة الجيران شبيهة بعداوة الاقارب في شدة التمكن وثبات الحقد ، وانما يعادي الانسان من يعرف ويميل على من يرى ويناقض من يشاكل ويبدو له عيوب من يخالط وعلى قدر الحب والقرب يكون البغض والبعد ولذلك كانت حروب الجيران وبني الأعمام في سائر الناس وسائر العرب أطول وعداوتهم أشد فلما صار المهاجرون لليهود جيراناً وقد كانت الانصار منقدمة الجوار مشاركة في الدار

(١) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٥٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حسدتهم اليهود على نعمة الدين والاجتماع بعد الافتراق والتواصل بعد التقاطع وشبهوا على العوام واستمالوا الضعفة وملؤا الاعداء والحسدة ثم جاوزوا الطعن وادخال الشبهة الى المناجزة والمنابذة بالعداوة فجمعوا كيدهم وبذلوا أنفسهم واموالهم في قتالهم وإخراجهم من ديارهم . وطال ذلك واستفاض فيهم وظهر وترادف لذلك الغيظ وتضاعف البغض وتمكن الحقد . وكانت النصارى لبعد دارهم من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره لا يتكلفون طعناً ولا يثيرون كيداً ولا يجمعون على حرب فكان هذا اول أسباب ما غلّظ القلوب على اليهود ولينها على النصارى . ثم كان من امر المهاجرين الى الحبشة واعتمادهم على تلك الجهة ما حبّبهم الى عوام المسلمين وكلما لانت القلوب لقوم غلظت على أعدائهم وبقدر ما نقص من بغض النصارى زاد في بغض اليهود ومن شأن الناس حب من اصطنع اليهم خيراً او جرى على يديه » .

هذا ما كان من مقدار نظر المسلمين الى اهل الكتاب ولما كان المسلمون على النصارى أعطف واليهم أميل كان للنصارى شيء من الميزة ظهرت في مراكبهم وملابسهم وصناعاتهم قال الجاحظ في كلامه عليهم[1] :

« اتخذوا البراذين الشهرية والخيل العتاق واتخذوا الجوقات وضربوا بالصوالجة وتحدقوا المدينة ولبسوا الملحم والمطبقة واتخذوا الشاكرية وتسموا بالحسن والحسين والعباس والفضل وعلي واكتنوا بذلك أجمع ... فرغب اليهم المسلمون وترك كثير منهم عقد الزنانير وعقدها آخرون دون ثيابهم وامتنع كثير من كبرائهم من إعطاء الجزية وأنفوا مع اقتدارهم من دفعها وسبّوا من سبهم وضربوا من ضربهم ومالهم لا يفعلون ذلك واكثر منه وقضاتنا وعامتهم يرون ان دم الجاثليق والمطران والاسقف وفاء بدم جعفر وعلي والعباس وحمزة » .

وقد كان منهم كتّاب السلاطين وفراشو الملوك واطباء الاشراف ولم يكن اليهودي الا صباغاً او دباغاً او حجاماً او قصاباً او شعاباً[2] .

---

(١) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٧٠) .

(٢) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٦٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبلغ من استصغار شأن اليهود ان الصبيان كانوا يصيحون بالفهد اذا رأوه : يا يهودي وكانت العامة تزعم ان الفأرة كانت يهودية سحّارة والارضة يهودية ايضاً عندهم والضب يهودي حتى قال بعض القصاص لرجل اكل ضباً : اعلم انك اكلت شيخاً من بني اسرائيل » .

وبلغ من إجلالهم للنصرانية انهم كانوا لا يضيفون اليها شيئاً من السباع والحشرات [١]

* * *

الى اي شيء ادّت حرية الفكر التي لمّح اليها الجاحظ .

من جملة عواقب هذه الحرية استفاضة الزندقة في جمهور المسلمين وكثرة الفرق وكما نبّهنا الجاحظ على إمكان القول في عصره فكذلك نبهنا على نتائج إمكان هذا القول فلئن حمد دهره في مبدإ الامر فمالبث ان ذمه حتى قال [٢] :

« وقد ترك هذا الجمهور الاكبر والسواد الأعظم التوقف عند الشبهة والتثبت عند الحكومة جانباً وأعرضوا عنه صفحاً فليس الا : لا أو نعم الاّ ان قولهم : لا موصول منهم بالغضب وقولهم : نعم موصول منهم بالرضا وقد عزل الحق جانباً ومات ذكر الحلال والحرام ورفض ذكر القبيح والحسن قال عمرو بن الحارث : كنا نبغض من الرجال ذا الرياء والنفخ ونحن اليوم نتمناها »

واذا أردنا ان نعرف كيف استفاضت الزندقة في عصر الجاحظ فلنرجع الى الجاحظ نفسه فقد كشف لنا ناحيةً من استفاضتها فقال في اثناء كلامه على فريق من أهل الكتاب [٣] :

« يتبعون المتناقض من أحاديثنا والضعيف بالاسناد من روايتنا والمتشابه من آي كتابنا ثم يخلون بضعفائنا ويسألون عنها عوامنا مع ما قد يعلمون من مسائل الملحدين والزنادقة الملاعين وحتى مع ذلك ربما تبرؤا الى علمائنا واهل الأقدار منا ويشغبون على القوي ويلبسون على الضعيف ومن البلاء ان كل انسان من المسلمين يرى انه متكلم وانه ليس

---

(١) كتاب الحيوان (الجزء السادس ص ١٦٢) .

(٢) كتاب الحيوان (الجزء السابع ص ٣) .

(٣) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص ١٧٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احد أحقّ بحاجة الملحدين من احد وبعد فلو لا متكلمو النصارى واطباؤهم ومنجموهم ماصار الى أغنيائنا وظرفائنا ومجاننا وأخداننا شيء من كتب المانية والديصانية والمرقوبية والفلانية ولما عرفوا غير كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولكانت تلك الكتب مستورة عند اهلها ومحلأة في ايدي ورثتها فكل سخنة عين رأيناها في احداثنا واغبيائنا فمن قولهم كان اولها » .

والظاهر ان تزندق القوم بالعراق كان فاشيًا بين المسلمين غير العرب فقد روى الأصمعي عن الخليل بن احمد عن ابي عمرو بن العلاء انه قال : اكثر من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية [1] .

الا ان السلطان لم يغفل عن معاقبة الزنادقة فكان منهم من يهرب من وجه السلطان ومنهم من يقتل ومنهم من يستر زندقته حتى ينجو من الشر فقد قال الجاحظ [2] :

« والزنادقة لم تكن قط أمة ولا كان لها ملك ومملكة ولم تزل بين مقتول وهارب ومنافق » .

* * *

وقد شاعت الزندقة في طبقات الادباء وظهرت على اشعارهم آثارها .

فمن الذين اتهموا بالزندقة حماد الراوية فقد عرّض به حماد بن الزبرقان قال [3] :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه و يقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد

ومنهم ناس ذكرهم حماد عجرد في هجائه لبشار فقال [4] :

---

(١) طبقات الادباء للانباري (ص ٣١) .
(٢) الحيوان (الجزء الرابع ص ١٣٨) .
(٣) » » » » ١٤٢
(٤) » » » » ١٤٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لو كنت زنديقاً عمار حبوتني أو كنت اعبد غير رب محمد
او كنت عندك اوتراك عرفتني كالنضر او الفيت كابن المقعد
او كابن حماد ربيئة دينكم جبل وما جبل القوسي بمرشد
لكنني وحدت ربي مخلصاً فحفوتني بغضاً لكل موحد
وحبوت من زعم السماء تكونت والارض خالقها لها لم يهمد
والنعم مثل الزرع ان حصاده منه الحصيد ومنه ما لم يحصد

قال الجاحظ : وحماد هذا أشهر بالزندقة من عمارة بن حربية الذى هجاه بهذه الابيات واما قوله : وحبوت من زعم السماء تكونت ... البيت فليس يقول احد ان الفلك بما فيه من التدبير تكوّن بنفسه ومن نفسه .

ومنهم يونس بن فروة وفي يونس يقول حماد عجرد[1] :

ماالناس عندك غير نفسك وحدها والخلق عندك ما خلاك بهائم
ان الذي أصبحت مفتوناً به سيزول عنك وانف جارك راغم
فتعض من ندم يديك على الذي فرطت فيه كما يعض النادم
فلقد رضيت بعصبة آخيتهم اوخاهم لك بالمعرة لازم
فعلمت حين جعلتهم لك دخلة اني لعرضك في اخائك ظالم

وكان حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان و بونس بن هارون وعلي ابن الخليل و يزيد بن الفيض وعبادة وجميل بن محفوظ وقاسم ومطيع ووالبة بن الحباب وابان بن عبد الحميد وعمارة بن حربية يتواصلون وكأنهم نفس واحدة وكان بشار ينكر عليهم و يونس الذي زعم حماد عجرد انه قد غرّ نفسه بهؤلاء كان أشهر بهذا الرأي منهم وقد كان كتب كتاباً لملك الروم في مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه[2] .

وذكر ابو نواس أبان بن عبدالحميد اللاحقي وبعض هؤلاء ذكر انسان يرى لهم قدراً وخطراً في هجائه لأبان وهو قوله :

---

(١) الحيوان (الجزء السابع ص ١٤٣) .
(٢) » » » » ١٤٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جالست يوماً ابانا لا درّ درّ ابان
ونحن حضر رواق الامير بالنهروان
حتى اذا ما صلاة الاولى دنت لأوان
فقام ثم بهـا ذو فصاحة وبيان
فكل ما قال قلنا الى انقضاء الاذان
فقال: كيف شهدتم بذا بغير عيان
لا اشهد الدهر حتى تعاين العينان
فقلت: سبحان ربي فقال سبحان ماني
فقلت عيسى رسول فقال: من شيطان
فقلت: موسى كليم المهيمن المنان
فقال: ربك ذو مقلة اذاً ولسان
فنفسه خلقته أم من، فقمت مكاني
عن كافر يتمارى بالكفر بالرحمن
يريد ان يتسوّى بالعصبة المجان
بعجرد وعباد والوالبي الهجان
وقاسم ومطيع ريحانة الندمان

وتعجبي من ابي نواس وقد كان جالس المتكلمين أشدّ من تعجبي من حمّاد حين يحكي عن قوم من هؤلاء قولاً لا يقوله احد وهذه قرة عين المهجو والذي يقول:

سبحان ماني يعظم امر عيسى تعظيماً شديداً فكيف يقول انه من قبل شيطان واما قوله: فنفسه خلقته أم من فان هذه المسألة نجدها ظاهرة على السن العوام والمتكلمون لا يحكون هذا عن احد. وفي قوله: والوالبي الهجان دليل على انه من شكلهم والعجب انه يقول في ابان انه من يتشبه بعجرد ومطيع ووالبة بن الحباب وعلي بن الخليل واصبغ وابان فوق ملء الارض من هؤلاء ولقد كان ابان وهو سكران اصح عقلاً من هؤلاء وهم صحاة فاما اعتقاده فلا أدري ما أقول فيه لان الناس لم يؤتوا في اعتقادهم الخطأ المكشوف من جهة النظير ولكن للناس تأس وعادات وتقليد للآباء والكبراء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعملون على الهوى وعلى مايسبق الى القلوب و يستثقلون التحصيل ويهملون النظر حتى يصير في حال متى عاودوه وأرادوه ونظروا بابصار كليلة وأذهان مدخولة مع سوء عادة ، والنفس لاتجيب وهي مستكرهة وكان يقال : الطفل اذا كره عمي ومتى عمي الطباع جسا وغلظ وأهمل حتى يألف الجهل ولم يكد يفهم ما عليه وله فلهذا وأشباهه قاموا على الإلف والسابق الى القلب .

ومن الذين اتهموا بالزندقة ابو نواس فقد كان يتعرض للقتل بجهده وقد كانوا يعجبون من قوله :

كيف لا يدينك من امل من رسول الله من نفره

فلما قال :

فاحبب قريشاً لحب أحمدها واشكر لها الجزل من مواهبها

جاء بشيء غطى على الاول —

وانكروا عليه قوله :

لو اكثر التسبيح ما نجّاه

فلما قال :

يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعص جبّار السموات

غطّى هذا على الاولى وهذا البيت مع كفره مقيت جداً وكان يكثر في هذا الباب[1] واكثر من قتل في الزندقة من كان ينتحل الاسلام ويظهره هم الذين آباؤهم وامهاتهم نصارى[2] .

وقد صحب هذه الزندقة وهذا الكفر شتات المسلمين وكثرة الفرق فبعد ان كانوا يجمعهم نظام واحد ودين واحد لا يعرفون غير الكتاب والسنة اختلفت كلمتهم حتى أصبح الانسان يحار في كثرة الفرق ما بين حدثي ومعتزلي وشيعي وزيدي ورافضي وبكرية وجبرية وفضلية وشمرية ومرجئة وعثماني وخارجي واباضية ونابتة وحشوية وغالية

---

(١) الحيوان (الجزء الرابع ص١٤٣) .

(٢) رسائل الجاحظ على هامش الكامل (الجزء الثاني ص١٦٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسميطية وكميلية وسبلية وديصانية وجهمية وصوفية وناجبة وصفرية والازارقة فضلاً عن المارقة والمانية والدهرية واشباهها ·

ولا بأس بان اذكر لكم نبذاً من معتقدات الزنادقة مما أورده الجاحظ في كتبه ·

فالمانية[1] تزعم ان العالم بما فيه من عشرة أجناس ، خمسة منها خير ونور وخمسة منها شر وظلمة ، وكلها حاسة وحارّة ، وان الانسان مركب من جميعها على قدر مايكون في كل انسان من رجحان أجناس الخير على أجناس الشر او رجحان الشر على أجناس الخير وان الانسان وان كان ذا حواس خمسة فان في كل حاسة فنوناً من ضده من الاجناس الخمسة فمتى نظر الانسان نظرةَ رحمةٍ فتلك النظرة من النور ومن الخير ومتى نظر نظرة وعيد فتلك النظرة من الظلمة وكذلك جميع الحواس وان حاسة السمع جنس على حدة وان الذي في حاسة البصر من الخير والنور لا يعين الذي في حاسة السمع من الخير ولكنه لايضارّه ولا يفاسده ولا يمنعه فهو لا يعينه لمكان الخلاف والجنس ولا يعين عليه لانه ليس ضداً وان أجناس الشر خلاف لاجناس الشر ضد لاجناس الخير وأجناس الخير يخالف بعضها بعضاً ولا يضاد وان التعاون والتأذي لايقع بين مختلفها ولا بين متضادّها وانما يقع بين متفقها ·

والدهري[2] ليس يرى ان في الارض ديناً او نحلة او شريعة او ملة ولا يرى للحلال حرمة ولا يعرفه ولا للحرام نهاية ولا يعرفه ولا يتوقع العقاب على الإساءة ولا يتوخى الثواب على الاحسان وانما الصواب عنده والحق في حكمه انه والبهيمية سيان وانه والسبع سيان ليس القبيح عنده الا ماخالف هواه وان مدار الامر على الاخفاق والدرك وعلى اللذة والألم وانما الصواب فيما نال من المنفعة وان قتل الف انسان صالح لنالة الدرهم الرديء ·

وقال في موطن آخر[3] :

---

(١) الحيوان (الجزء الرابع ص ١٤١) ·

(٢) » » » » ٦

(٣) » » » » ٣٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« فان كان الدهري يريد من اصحاب العبادات والرسل ما يريد من الدهري الصرف الذي لا يقر الا بما أوجده العيان وما يجري مجرى العيان فقد ظلم وقد علم الدهري ان لنا رباً يخترع الاجسام اختراعاً وهو حي لا بحياة وعالم لا بعلم وانه شيء لا ينقسم وليس بذي طول ولا عرض ولا عمق وان الانبياء تحيي الموتى وهكذا كله عند الدهري مستنكر » .

واما الديصانية فقد زعمت - على ما قال ابو اسحق النظّام — ان اصل العالم انما هو من ضياء وظلام وان الحر والبرد واللون والطعم والصوت والرائحة انما هي نتائج على قدر امتزاجها [1] .

دمشق : ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣١

---

(١) الحيوان (الجزء الخامس ص ١٧) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الهمزة والسين [1]

« وما يثلثهما »

(أَسف) الهمزة والسين والفاء اصلٌ واحد يدل على الفوت والتلهف وما أشبه ذلك. يقال أَسِفَ على الشيء يأسف أسفًا مثل تلهف. والأَسِفُ الغضبان. قال الله تعالى: (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أَسِفا). وقال الأعشى (شعر):

ارى رجلاً منهم أسيفًا كأنما يضمّ الى كشحه [2] كفًّا مخضبا

فيقال لهو الغضبان. ويقال ان الأَسافة الارض التي لا تنبت شيئًا وهذا هو القياس لان النباس [3] قد فاتها. وكذلك الجمل الأَسيف وهو الذي لا يكاد يَسْمَن. واما التابع وتسميتهم اياه أسيفًا فليس من الباب لان الهمزة منقلبة من عين وقد ذكر في بابه.

(أَسك) الهمزة والسين والكاف بناؤه في الكتابين. وقال اهل اللغة (الماسوكة) التي اخطأت خافضتها فأصابت غير موضع الخفض.

(اسل) الهمزة والسين واللام تدل على حدّة الشيء وطوله في دقة. وقال الخليل (الأَسل) الرماح قال وسميت بذلك تشبيهًا لها بأسل النبات وكل نبت له شوك طويل فشوكه أسلٌ. والأَسلة مستدق الذراع مالأَسَلة [4] مستدق اللسان. قالوا وكل شيء محدّدٌ فهو مؤسّلٌ قال مزاحم (شعر):

---

(١) نقتبس هذا البحث من كتاب (مقاييس اللغة) الذي كنا نشرنا عنه مقالاً في ص ٦٥ من هذا المجلد ووعدنا بالقتباس شيء منه — ننشر ما نقتبسه على علاته سوى بعض أغلاط قد نشير الى تصحيحها في ذيل الصفحات. (٢) كشحه صوابه كشحيه.

(٣) النباس صوابه النبات. (٤) ما الأسلة لعل صوابه والأسلة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يباري سديساها اذا ماتلجّمت شبًا مثل ابزيم السلاح المؤلّل

(يباري) يعارض (سديساها) ضرسان في أقصى الفم طالا حتى صارا يعارضان النابين وهما الشبا الذي ذكر . والا (إبزيم) الحديدة التي تراها في المنطقة دقيقة تمسك المنطقة اذا شدت .

(اسم) الهمزة والسين والميم كلمة واحدة وهو أسامة اسم من اسماء الاسد .

(اسن) الهمزة والسين والنون اصلان احدهما تغيّر الشيء والآخر السبب فالاول فيقال[1] أَسِنَ الماء يأسِنُ و يأسُنُ اذا تغير هذا هو المشهور . وقد يقال أَسِن قال الله تعالى : من ماءٍ غير آسن . واسِنَ الرجل اذا غُشي عليه من ريح البئر وههنا كلمتان مغلولتان[2] ليستا باصل . (احديهما) الأُسُن وهو بقية الشحم وهذه همزة مبدلة من غين . انما هو غُسُنٌ . (والاخرى) قولهم تأسّن تأسّناً اذا اعتل وابطأ . وعلة هذه ان ابا زيد قال انما هي تأمّر تأمراً فهذه علتها . والاصل الآخر قولهم ان الاسانَ الجبالُ[3] . قال (شعر) :

وقد كنت أهوى الناقية حقبةً فقد جعلت اسانُ بينٍ تقطّع

واستعير هذا في قولهم هو على اسانٍ من امره اي طرائقَ .

(اسو) الهمزة والسين والواو اصل واحد يدل على المداواة والاصلاح . يقال اسوتُ الجُرحَ اذا داويته . ولذلك يسمى الطبيب الآسي . قال الحطيئة (شعر) :

هم الآسون امّ الرأس لما توا كلها الاطبّة والاساة

اي المعالجون كذا قال الأمويّ . ويقال اسوتُ الجُرح اسواً واسًا اذا داويته قال الأعشى (شعر) :

عنده البرّ والتقى واسا الشّـ ـقـ وحملٌ لمضلع الانفال[4]

و يقال أَسوتُ بين القوم اذا أصلحتَ بينهم . ومن هذا الباب: لي في فلانٍ إسوةٌ اي قدوة اي اني اقتدي به . وأسيتُ فلاناً اذا عزيتَه من هذا اي قلت له: ليكن لك

(١) صوابه يقال او اما الاول فيقال . (٢) مغلولتان صوابه معلولتان .
(٣) صوابه الحبال بالمهملة . (٤) لعل صوابه الاثقال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بفلان اسوة فقد أصيب بمثل ما أصبت به فرضي وسلّم . ومن هذا الباب آسيته بنفسي .

(اسي) الهمزة والسين والياء كلمة واحدة وهو الحزن يقال اسيت على الشيء آسى أسىً اي حزنتُ عليه .

(اسد) الهمزة والسين والدال يدل على قوة الشيء ولذلك سمي الاسد اسداً لقوته ومنه اشتقاق كل ما اشبهه . يقال استأسد النبتُ قوي . قال الحطيئة (شعر) :

بمستأسد القرنان[1] حوٍّ تلاعه فنوّارُه ميل الى الشمس زاهره

و يقال استأسدَ عليه اجتراءً . قال ابن الاعرابي : أسدتُ الرجل مثل سبعتُه . وأسُدٌ بسكون السين الذين يقال لهم الأزدُ ولعله من الباب . واما الإسادة فليست من الباب لان الهمزة منقلبة من واو . والأُسْدِيّ[2] في قول الحطيئة :

مستهلك الورد كالأُسْدِيّ قد جعلت ايدي المطيِّ به عادةً رُغبا

(أسر) الهمزة والسين والراء اصل واحد وقياس مطّرد وهو الحبس وهو الامساك من ذلك الاسير وكانوا يشدونه بالقِدّ وهو الإسار فسمي كل اخيذ وان لم يؤسر اسيراً . قال الأعشى (شعر) :

وقيّدني الشعر في بيته كما قيّد الآسران الحمارَ

اي انا في بيته يريد بذلك بلوغه النهاية فيه . والعرب يقول[3] اسرقيّه[4] اي شدّه . وقال الله تعالى : وشددنا أسرهم . يقال أراد الخلقَ ويقال بل أراد مجرى ما يخرج من السبيلين . وأسرةُ الرجل رهطه لانه يتقوى بهم . وتقول أسير وأسرى في الجمع وأسارى بالفتح . والأُسْرُ احتباس البول .

* * *

(١) كذا في الاصل ولعله مصحف او محرف عن مثل كرناف وهو اصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف . (٢) الأُسْدِيّ . مبتدأ ولم يأت له خبر ففي الكلام نقص . (٣) كذا في الاصل والاظهر تقول . (٤) صوابه أسر قتبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الهمزة والشين
« وما بعدهما في الثلاثي »

(اشف) الهمزة والشين والفاء كلمة ليست بالاصليـة فلذلك لم نذكرها والذي سمع فيه الإشفى .

(أشا) الهمزة والشين والالف الاشاء صغار النخل[١] . الواحدة اشاءة .

(أشب) الهمزة والشين والبـاء يدل على اختلاط والتفاف . يقال عيص إشبٌ اي ملتف . وجاء فلان في عدد أشب . وتاشّب القوم اختلطوا . ويقال اشبْتُ فلاناً أشبه اذا لتَه كأنك لفقتَ عليه قبيحاً فألممْته[٢] فيه . وقال ابوذويب (شعر)

وبأشبُني فيه الذين بلونها ولو علموا لم ياشبوني بطائل

والاشابة الأخلاط من الناس في قوله :

وثقتُ له بالضر[٣] اذ قيل قد غزتْ قبائل من غسان غيرُ اشائب

(اشر) الهمزة والشين والراء اصل واحد يدل على الحدّة من ذلك قولهم هو أشرٌ اي بطر متسرع ذو حدّة . ويقال منه أشِرَ بأشِر . ومنه قولهم ناقة مئشير مفعيل من الاشِر قال اوس (شعر)

حرف ابوها اخوها من مهجّنة وعمها خالها وجناء مئشير[٤]

ورجل أشِرٌ وأَشِرٌ . والأُشُر رقة واحدة[٥] في أطراف الاسنان . قال طرفة (شعر)

بدّلته الشمس من منبته برداً ابيضَ مصقول الأُشُر

واشرتُ الخشبة بالمنشار[٦] من هذا .

---

(١) صوابه النخل بالمعجمة . (٢) كذا وصوابه فلمته . (٣) او صوابه بالنصر .

(٤) هذا البيت توارد فيه أوس مع كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد) اذ قال :

حرف ابوها اخوها من مهجّنة وعمها خالها قوداء شمليل

(٥) قوله واحدة وصوابه وحدة . (٦) قوله بالمنشار بالنون والأظهر ان يقول بالمئشار) بالهمزة وهما بمعنى واحد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ادبنا القومي

— ٦ —

صفوة الكلام

خرج لنا مما سلف من القول ان في مصر لونين من الأدب ادب الخاصة ، وادب الجمهور · او الادب العامي · أما ادب الخاصة فقد عرفت انه داثر في فئة قليلة لا تقوم في العدد بشيء اذا أضيفت الى سائر الناس هذا الى انه جد فقير في أداء هذه الماديات التي تتدافع الينا من الغرب في كل يوم · واذا ذكرت ان العربية لا تجن من أسماء الزهر الا الورد والنرجس والبهار والقرنفل والياسمين والآس والنسرين (واكثرها ان لم يكن كلها معرب) وثلاثين او اربعين اسماً أوردها صاحب المخصص للزهر والنبات الشذي ايضاً ، على ان احداً لا يعرف الآن لاكثرها مسمى — اذا ذكرت هذا وذكرت ان العالم ومن بينه مصر نفسها يولد في كل عام آلاف الازهار والانوار ويفيض على كل منها الاسم الذي يعينه ويميزه عما عداه اذا ذكرت هذا قدرت مبلغ فقر العربية في هذا الباب ·

على ان الرأي في هذا يجب ان يصير الى مجمع لغوي قوي غني ثابت الاصل باسق الفرع · ولقد كررنا هذا فيما سلف من الكلام ·

وقد عرفت ان في مصر انصاراً للقديم وانصاراً للتجديد وعرفت مدى مابينهما من الخلاف · وعلاج هذا يجب ان يترك للطبيعة فهي وحدها الكفيلة ببقاء الاصلح والقضاء على ماعداه · وهي وحدها التي تنضج ماندعو اليه حاجة الزمان وحاجة المكان · وعرفت ان هناك اختلافاً في اللهجات : تارة بقدر كبير وتارة بقدر صغير · وهذا يجب ان يترك علاجه للزمن · على ان اللهجات جعلت تتقارب وتتشاكل بتسريح نظر كل اديب فيما يبعث غيره من القول · وتلقط أحاسنه · واحتذاء كرائمه ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واما الادب العامي فهو الشائع المستغرق لسواد الناس خاصتهم وعامتهم في ادراكه وتذوقه بمنزله سواء . وأعلاه الزجل والموالي لانهما ادناه الى الادب العربي . وقد عرفت مبلغ سلطان العامية في هذه البلاد ، فانها الجارية على ألسن الناس حتى الخاصة . فبها يتحاورون وبها يتقاولون في جميع اسبابهم . الا ان يجتمع احدهم لمحاضرة او يتكلف لإلقاء خطبة . وعرفت كذلك انها أثبت في النفس والصق بالحس بطول استعمالها وتقليب الألسن بها . كما انها أعظم غنى وأبلغ وفراً بادائها كل جديد . وترجمتها عن كل طريف بالتعريب وتارة بغيره من وسائل الترجمة والاداء .

واذا كانت العربية الخالصة تنتعش الآن وتعلو بما يبعث اهل البيان من شريف الفاظها ورائع صيغها فان العامية من جهة أخرى تنتشر وتستحصد بنشرها وقدرتها على المواتاة . وخاصة فيما يحصبنا به الغرب كل يوم من خلق جديد . واذا اطردت هذه الحال ايضاً طائفة من السنين انبتت العربية الخالصة وعاشت عنا بنجوة . الا ان نقتصر على ضئيل من مطالب الحياة . والا ان تستعار للزينة والتبهج الحين بعد الحين .

هذا هو الواقع الذي لا يتداخله الشك ، والمكابرة فيه عبث من العبث لا يستحق المناقشة ولا الحوار .

* * *

وبعد فحقير ببلد كمصر له تاريخه الضخم . وله حاضره الفخم . وله مطلبه في الحياة وهو جسام — حقير به ان يعيش على العامية في لغته وفي ادبه جميعاً .

والعامية مهما ايسرت في الفاظها ومهما تهيأ لها بعض الحين ان تشك من دقاق المعاني فليست هي اللغة التي تستوي لعظام المطالب ، ولا التي ترضي الذوق الناضج . هذا الى انها لا تكتب ، فاذا كتبت نصل ماعسى ان يكون لها من رونق وبهاء . اما ما يثبت منها على الكتابة كالزجل والموالي ونحوهما فبهات ان يؤدي مجرد النظر في نقشه الى صحة النطق به حتى اذا لفظته على حكم ما بين يديك من حروفه اضطرب نظمه واختل وزنه وفسدت معانيه وذوت نواضره .

ثم لا يذهب عنك ان أجود ماخرج في الادب العامي انما هو من صياغة اعيان الادب العربي ، فمنه استمدوا . وبه استعانوا . فاذا اعتلجت اللوعة في نفس العامي فنفث بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتمثلت في بعض القول بديعة رائعة ، فسرعان مايسطو به جهله فيرديه في سائر الكلام الى الحضيض . واذا كان في العامة من يجيد لوناً من ألوان هذا الادب ويحذقه كما اجتمع للقول فذلك لان له طبعاً . وهذا الضرب من الناس نادر ، والنادر لاحكم له .

ثم ان بلاغة الكلام ليست حبساً على إصابة المعاني ، بل ان هناك ماهو اجل واعظم . هناك — وخاصة في بلاغة العربية — فخولة القول ، وشرف اللفظ ، وتلاحم النسج ، واشراق الديباجة . وليس للعامية في شيء من هذا حظ كبير او ضئيل . واذا لم نكن تحضرك الامثلة التي سبق لنا ان ضربناها لك في هذا الباب فلنأت اليوم بما يشبهها ليتضح بها المقام .

قال الشاعر :

فقلت لجاد خذ السيف واشتمل عليه برفق وانظر الشمس تغرب
واسرج لي الدهماء واعجل بمطري ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي

وقال الشاعر :

يا ليتنا في غير امر فادح طلعت علينا العيس بالرماح

وقال الشاعر :

فقلنا لساقيها زياد يرقها فقد هد بعض القوم سقي زياد

وقال الشاعر :

فسائل بني جرم اذا ما لقيتهم وسعدا اذا حجت عليك بنو سعد
فان يخبروك الحق عني تجدهموا يقولون أبلى صاحب الفرس الورد

ولا شك في ان هذا الشعر يخلب اللب ويهز النفس ، على انك لو فتشته لرأيته فارغاً من كل معنى شعري ، او خيال يحلق بك في جو السماء ، او تشبيه يترقرق لنفسك ترقرق السراب على متن الصحراء . ولكنه سري بفخولة اللفظ و براعة التأليف وجودة النسج وسطوة الكلام .

وفي الغاية ، الى اين نصير بكتاب الله العزيز ؟ وهو جنتنا ، وهو ذريعتنا ، وهو آية ديننا ، وهو ميراثنا التالد ، وهو مجدنا الخالد ، وهو حصننا نعوذ به كلما قهرتنا الاقدار ، وهو مشكاتنا نستصبح بها كلما غم علينا وجه النهار — اين نصير به ؟ وكيف الحيلة يومئذ في تفهمه ؟ وكيف الوسيلة في تأمل نظامه وتعرف احكامه ، وكيف السبيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى إمتاع النفس به ونقع الغلة برائع آياته ، ومعجز بلاغاته ؟

في الحق اننا لانستطيع ان نعيش على هذه العامية التي يحدرنا اليها الجهل والغرور والغفلة عما تفعل بنا الايام .

وصدق ابو العتاهية فيما قال :

الليل يعمل والنهار ونحن عم ـ ـا يفعلان باغفل الغفلات

وبعد ، فما كنت لأذهب الى إزالة العامية واستئصال شأفتها من هذه البلاد ، فذلك مما يتصل بالمستحيل ، وقد كانت العامية قائمة في أنضر عصور العربية وأزكاها . ولا سبيل الى إزالة العامية لا بازالة العامة ، وانما أريد ان يعمل العاملون على إشاعة صحيح العربية في سواد الناس وتيسيرها لهم حتى يفهموها و يتذوقوا — ولو بمقدار حلاوتها ، ويلمحوا ما لها من روعة وجلال ، وذلك سهل ميسور . فاذا تم هذا أمكن الوصل ، بقدر محمود ، بين لغة العامة ولغة الخاصة ، وبين أدب هؤلاء وادب هؤلاء ، وذلك لان ما يترءونه من فصيح العربية وناصع بيانها سيهذب أذواقهم ، ويفسح في ملكاتهم ، و يبعث نفوسهم الى الاستشراف كلما أصابوا في العربية قولاً جميلا ، ولاشك في ان هذا سيعلق على تطاول الايام بطبائعهم ، فتنضح باثره السنتهم ، وذلك الذي يدفعهم الى الارتفاع بلغتهم وباديهم حتى يتصلا بصحيح العربية ونصيحها ، وبهذا يصبح للبلد لغة واحدة وادب واحد . وان تفاوتت مراتبه ، وتلونت مذاهبه .

ولقد زعمت لك في بعض الكلام ان السبيل الى هذه الغاية سهل ميسور ، ذلك اننا الآن جاهدون حقاً في إشاعة التعليم ، حتى اكتظت الحواضر بدور العلم . وهي بحمد الله كل يوم في ازدياد ، ولا تنس التعليم الالزامي المفروض الآن على جميع المصريين من بنين وبنات . فالرأي ان يتخير من شعر العربية ونثرها أسهل الكلام وألينه و يروّى التلاميذ اثناء نشأتهم . وهكذا يتدرج بهم بما لا يرهقهم ولا يند عن طاقتهم .

ولقد قلت لك يُروّى ولم أقل يحفظ لان كثيراً من أساتيذ البيان عندنا مع الاسف انما يعتمدون في تعليم تلاميذهم على مجرد التحفيظ وتفسير ماعسى ان يقع في الكلام من لفظ غريب ، فلا يعدو مايتلقاه الطلاب من تخير الشعر ومصطفى النثر ان يحاز الى الحافظة فيختزن فيها اختزاناً ، وما هكذا يكون تعليم البيان . إنما يكون تعليم البيان بان تلقي على الطالب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القطعة المختارة من المنظوم او المنثور وانت توقعها ايقاعاً يتسق لما جرت به من بلاغة ، ثم لا تفتأ تنبه حسه لما أضمرت من سرّ ، ومانفثت من سحر . ولا تزال خلال ذلك تظهر الافتتان والانبهار بما تلوكه من الكلام ، و بهذا تشتد طبيعته ، ويربو ذوقه ، و يتصل ذوق البلاغة بنفسه حتى ليجري من أعراقه مجرى دمه . ولو قد ختم دروسه على هذا وانطلق لشأنه في الحياة فيهات ان يسلو الادب او يقصر في إمتاع النفس بالاكباب على بيان العرب .

ومما يخطئ فيه كثير ان ملكة البيان انشاء او مجرد تذوق لا تستوي للمرء الا اذا درس علوم النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع . نعم انهم ليخطئون في هذا : لان بناء الكلام وتذوقه لا يحتاج شيء منها . في الواقع ، الى هذا كله ، واني اختزل لك الطريق فاؤكد لك ان تسعين في المائة من اعلام البيان في هذه النهضة الحديثة لا يعرفون اكثر من بضع قواعد من قواعد النحو . اما أبنية المفردات وتصرفاتها فقد حصلوها من مراجعة المعاجم . ومذاكرة كتب العربية في الآداب والعلوم . حتى العروض فاكثرهم لا يجيده ، وكثير منهم من لا يعرف من امره شيئاً . واما مايدعونه علوم البلاغة فهي على ما انتهت الينا ، لا تغني في البيان كثيراً ولا قليلا ، لان البيان الى انه طبيعة فان ملكته انما تنفسح بالتروي وترديد النظر والمحاكاة وطول التمرين .

ولقد كان للوزير المصلح المرحوم احمد حشمت باشا في هذا الباب رأي حكيم ، ذلك انه يحب الا يشاع كتاب ، وخاصة كتب التعليم ، الا اذا كان مضبوطاً بالشكل الكامل حتى اذا درج الناس على المنطق الصحيح وداموا بضع سنين يقلبون فيه السنتهم ، استقامت فطرهم ، وصحت ملكاتهم ، فلا يدخل عليهم الخطأ او اللحن الا في النادر القليل .

ولا شك ، بعد هذا ، في انه اذا تهيأ للمصلحين ان يبلغوا بالجيل الناشيء هذا المبلغ ، فان الطبيعة نفسها تأبى ان تنتشر في هذا الجو الا القصص الفصيحة والمنظومات البارعة ، والاناشيد الرائعة ، ادنى ماتكون اتصالاً بالعربية ان لم تنفذ الى صميم العربية .

ولا ننس ان المفردات وهي متن اللغة ومادتها انما يتكفل بها المجمع اللغوي ، ولقد تكرر في هذا الكلام .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يا رجال الادب ، ويا حماة لغة العرب ، و يا كل مؤمن بالكتاب الكريم ، و يا كل غيور على جلال هذا الذكر الحكيم ، و ياظهراء العلم ، و يافائمين على شأن التعليم ، و يادعاة الاصلاح و يا قادة النهضة في البلاد — أنشدكم الله والدين والعلم والادب والوطن ان تهبوا بجمعكم للذياد عن لغتكم ، والجهد في شد متنها ، وتدعيم ركنها ، حتى ينبعث في البلاد لسانها ، و يسود كل بيان بيانها ، فما ذلك عليكم بعسير .

* * *

وبعد فلقد تطوحت في هذا البحث الذي أعلم ، وانا أعلم بنفسي ، انني له غير كفاء وما دفعني اليه ولا اغراني به الا صديقي الاستاذ الجليل محرر المساء . ولعله بهذا انما أراد لي ان أذكى قريحة خامدة ، وان احد فكراً قد صدئ وتثلم . ولعلي بالتعرض لهذا الموضوع اكون قد اثرت لمعالجته هم الاكفاء القادرين ، وهذا حسبي ، وهذا عما قصرت فيه نعم العزاء .

وعلى كل حال ، فانني ان كنت قد أصبت في بعض القول فذلك من فضل الله وتوفيقه واذا كنت قد اخطأت ففي عفو الله مفيض وفي حلم القارئين متسع (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت اليه أنيب) صدق الله العظيم اه .

باحث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستاذ جرجس منش (١)

و رشيد بن فرنسيس بن يوحنا بن فرنسيس بن شكري بن بولس بن ابراهيم المكنى بابي منش . فهو ينتسب الى ابي منش . و يظهر ان ابراهيم الجد الأعلى المحدَّث عنه كان متزوجاً قبل توطنه حلب ورُزق من امرأته الاولى ابنته المسماة مريم المعروفة (بمنش) فكني بها وعُرف (بابي منش) ومن بعده أطلق على أسرته فلقبت (ببيت منش) وهو في لغة العامة مخفَّف (منُّوش) محرف (مروم) الذي هو تصغير (مريم) عليها السلام . وهذا العلَم لا يزال شائعاً متداولاً بين الارمن خاصةً فيسمون (بمنش) البنات اللائي يريدون تسميتهن بمريم . وعليه فاما ان يكو ـ ابراهيم الجدالأعلى كني بابي منش من قبل الاشتراك

(١) عضو المجمع العلمي المتوفى في حلب في شهر كانون الثاني من هذه السنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الانفاقي وإما ان يكون له صلة باصدقاء من الارمن فدعوا ابنته مريم بما ألفوه وهو منش فغلب عليه وعلى أسرته من بعده فبقي عليها علماً بالغلبة .

وقد ولد رشيد بحلب في ١٦ كانون الاول سنة ١٨٧٣ ونصّره نسيبه القس جرجس منش في اول كانون الثاني فاتحة سنة ١٨٧٤ فانصرف والده الى تربيته وتوفر على تعليمه واعداده للدعوة الاكليريكية فكان ينشطه الى الدرس والاستفادة ويصحبه الى الكنيسة يلقنه في الآحاد والأعياد قراءة الفصول النبوية ليتلوها على الشعب حتى اذا بلغ السادسة من عمره ضوى الى مدرسة الارمن الكاثوليكية فأخذ فيها مبادئ اللغة العربية والارمنية وتحوّل الى المدرسة المارونية فواصل درس العربية وتلقى اصول اللغة السريانية والخط والحساب . ولما أدرك الثانية عشرة اختاره المطران بولس حكيم لاتمام دروسه في احدى المدارس الاكليريكية الطائفية . فدخل مدرسة مار عبدا هرهريا الشهيرة واقتبس فيها اللغات العبرية ، العربية والسريانية ومبادئ اللاتينية والايطالية ودرس الفلسفة والخطابة والجدل واللاهوت النظري والأدبي وشروح الكتاب المقدس وقال الشعر وهو في الحادية والعشرين وله عدة قصائد ومقطعات نظمها في سنته المدرسية الأخيرة .

وبعد الامتحان النهائي رقاه المطران الياس الحويك (وهو غبطة بطريرك الموارنة الحالي) الى درجة الكهنوت في حفلة حافلة في ٣١ تموز سنة ١٨٩٥ فأمره البطريرك يوحنا الحاج بعد كهنوته ان يمارس اعمال الرسالة لاجل زيادة مرانه على الوعظ والخطابة فامتثل الامر وزاولها صحبة المرسلين الكريميين في شمالي لبنان كحصرون وبشرّي واهدن وما اليها نحواً من ثلاثة أشهر .

وعاد الى حلب في ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٩٥ وتقيّد بخدمة الابرشية الحلبية وتقلّب في خططها الكهنوتية . وانصرف من اول امره الى التثقيف والتوقيف فدرّس اللغة العربية في مدرسة الآباء الفرنسيسيين خمس عشرة سنة ثم في مدرسة الروم الكاثوليك ثم في مدرسة الارمن الكاثوليك فتخرّج عليه عدد عديد من ناشئة حلب وأدبائها .

وهو على رغم شواغله العديدة كان يرحل في اوقات الفراغ الى نيرب وارفاد وقورش وجرابلس وقنسرين والرقة وجبل سمعان من بلاد سورية الشمالية القديمة للبحث عن آثارها وتقصي أحوالها وله فيها فصول ضافية الذيول في جغرافيتها ووصف آثارها ومرافقها وذكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقائعها ومشاهيرها وما أشبه ذلك . نشر بعضها و باقيها لايزال مطويا .

وفي أواخر الحرب العامة كان رغب عبدالخالق والي حلب في ان يتحدّى زميله اسماعيل حقي بك (متصرف لبنان) في تأليف كتاب في بلاد سورية الشمالية يشتمل على جغرافيتها الطبيعية والسياسية ومايطوي تحتها من المباحث . فألفت لذلك لجنة من أدباء العرب والترك وضمت اليها المترجم فأخذ على نفسه البحث في النصرانية وأحوالها وتواريخها وآثارها وفنونها وسائر شؤونها الادبية والعمرانية والدينية ووضع في ذلك فصولاً وأبحاثاً عديدة قبل تتمتها كانت وضعت الحرب أوزارها فانفرط عقد اللجنة وحرم عالم العلم من هذا الكتاب الجليل الممتع .

وقد راسل المترجم من الجرائد عدة جرائد شامية وخصّ الأرز بعنايته لصداقة كانت تربطه بصاحبيها فراسلها مدة صدورها . وكاتب من المجلات العلمية الادبية المشرق والزهور و كوكب البرية والآثار والشعلة ورسالة السلام والحارس ، وله صلة بادباء العصر وعلمائه الأفاضل ولديه مطارحات ومراسلات عديدة تبلغ سبعمائة صفحة .

ومن آثاره الأدبية المطبوعة تقويم المطبعة المارونية ، والطرفة الشهية في الرهبانية الفرنسيسية المعروفة بالثالثة ، والتحفة الادبية في المجامع المارونية وعليها حواشٍ ضافية في الطقوس والقوانين والآداب الكنسية ، والمستطرفات في حياة جرمانس فرحات ابي النهضة الادبية الحديثة مذيلة بجدول تصانيفه ومعرباته ومختصراته ، ورحلة علمية الى عاصمة الخثيين نشرها على صفحات مجلة الآثار .

ومن آثاره المخطوطة الحق القانوني عند الموارنة ، وخطط البلاد المارونية ، وحلب على عهد العرب ، وحلية النسب في أسر حلب ، ومفاخر الحقب في آثار حلب . نشر بعضها في مجلة الآثار . ومعين الأدب في وصف مكاتب حلب ، والصلوات القانونية في كنيسة حلب المارونية ، وجامعة البراهين في حكاية زقاق الاربعين وهي حكاية انقراض النصارى من حلب في القرن الرابع عشر او الخامس عشر . والعرف المسكي في اوتيموس البعلبكي والطقس الملكي وفيه أبحاث تاريخية انتقادية دقيقة في قضية بعينها ، وضروب الافانين في الخطب والتآبين وهي مجموعة خطبه وتآبينه التي لفظها في أوقات وأغراض متباينة الى غير ذلك مما هو غير تام التأليف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ٢٣ آذار سنة ١٩٢٣ انتخب عضواً للمجمع العلمي في حلب . وبعد بضعة أشهر تقرر تعيينه عضواً عاملاً في فرع حلب التابع للمجمع العلمي المركزي . ومن جملة آثاره في مجلة المجمع مقال نشره في مجلد السنة السابعة وصف فيه كتاب (تتمة يتيمة الدهر) احدى مخطوطات المكتبة المارونية بحلب . ومقالاً آخر نشره في مجلد السنة التاسعة حقق فيه ان مدينة (ذات الزيتون) التي كان عبدالرحمن الداخل مقيماً فيها وفر منها الى إفريقية — هي الزيتونة على الفرات او قريبة منه في بادية الشام . ونشر في المجلد نفسه مقالاً حقق فيه ان كلمة (العربة) بمعنى العجلة او المركبة ليس اول من استعملها ابن بطوطة في رحلته بل هي معروفة قبل ذلك ولعل أصلها آرامي سرياني . وقد ناقشه الاب انستاس الكرملي في الموضوع فعاد هو وردّ عليه . وكل ذلك نشر في المجلد التاسع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رسالة الكرم

- ١٠ -

« العنب الأسود والاحمر والاصفر »

الرَّمادي ضرب من العنب بالطائف أسود أغبر ·

الكِشمِش بالكسر : قال في اللسان ضرب من العنب وهو كثير بالسراة ولم يزد على ذلك · وفي المخصص الكشمش وهو الحمنان وعناقيده بيض أمثال أذناب الثعالب وسيأتي عنه ان الحمنان أسود الى الحمرة · وفي التاج عنب صغار لا عجم له ويكون أصفر واحمر واسود ألين من العنب واقل قبضاً وأسهل خروجاً قال القطمش يصف امرأته ·

كأن الثآليل في وجهها اذا سفرت برد الكشمش

قال في التاج و يقال بالقاف ايضاً اي قشمش ·

الغِرْبيب بالكسر: ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو أرق العنب وأجوده وأشده سوادا ·

أصابع العذارى : صنف من العنب أسود طوال كالبلوط شبه ببنان العذارى المخضبة وعنقوده متداخس[1] الحب وله زبيب جيد ومنابته السراة كذا في التاج ونحوه في اللسان ·

عيون البقر : قال في اللسان ضرب من العنب ولم يزد على ذلك · وفي التاج وعيون البقر ضرب من العنب أسود كبير مدحرج غير صادق الحلاوة · وفي المخصص وهو عنب أسود ليس بالحالك عظام الحب مدحرج يزبب وليس بصادق الحلاوة ·

الحَمْنان[2] : عنب طائفي اسود الى الحمرة صغير الحب قليله كذا في التاج وفي اللسان

---

(١) لعله من دَخَس اللحم وهو اكتنازه والدَخَس امتلاء العظم من السمن والدَخيس اللحم الصلب المكتنز · (٢) الحَمْن والحَمْنان صغار القردان واحدته حمنة وحمنانة ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسود الى الحمرة قليل الحبة وهو اصغر العنب حباً . وفي الاصمعي واما الحمنان فأسود احمر وهو اصغر العنب حباً . وقيل الحمنان الحب الصغار بين الحب الكبار وقد تقدم هذا .

الدَّوَالي[1] : عنب اسود غير حالك وعناقيده اعظم العناقيد كلها تراها كأنها تيوس معلقة وعنبه جاف يتكسر في الفم مدحرج و يزبب هكذا في اللسان والتاج ونحوه في المخصص وفي الاصمعي واما الدوالي فأسود يضرب الى حمرة عظام الحب .

ام حبيب : قال الاصمعي واما ام حبيب فسوداء زرقاء تعظم عناقيدها وبعظم حبها .

« ما لم ينعت من العنب »

الحبشي ضرب من العنب قال في اللسان . قال ابوحنيفة لم ينعت لنا ومثله في التاج والمخصص .

الرعثاء عنب له حب طوال سمي بذلك على التشبيه بالزنمتين وفي اللسان ورَعَثَنا الشاة زنمتاها تحت الاذنين . وشاة رعثاء من ذلك . ورعثت العنز من بابي فرح ومنع ابيضت اطراف زنمتيها . وزَنَمة الشاة هنة معلقة في حلقها تحت لحيتها . وخص بعضهم به العنز و يقال ازنم الشجر اذا صار له زنمة كزنمة الشاة . والزنمة بالضم شجرة لا ورق لها كأنها زنمة الشاة .

المُخَتَّم ذكره في المخصص ولم ينعته وقال زنة حبة منه اكثر من اربعة اساتير . والإستار وزن اربعة مثاقيل ونصف .

القُبُوعي نوع من العنب ذكره الاصمعي ولم ينعته ولم اره لغيره .

« تعريش الكرم وعرشه »

العريش ما عُرِّش للكرم من عيدان تجعل كهيئة السقف فتجعل عليها قضبان الكرم جمعه عُرُش كقليب وقُلُب . وفي المصباح وعريش الكرم ما يعمل مرتفعاً يمتد عليه الكرم والجمع عرائش .

وعَرْش الكرم ما يدعم به من الخشب وجمعه عروش .

وعرَش الكرم يعرِشه و يعرُشه عَرْشاً وعُرُوشاً وأعرشه إعراشاً . وعرشه

(١) ضبط بالشكل في اللسان والمخصص بكسر اللام فقط وفي الاصمعي بكسر اللام وتشديد الياء ولا اعلم ما يوجب التشديد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعريشاً عمل له عَرْشاً ورفع دواليه على الخشب . وعرشه تعريشاً اذا عطف الميدان التي ترسل عليها قضبان الكرم .

واعترش العنبُ العريشَ اعتراشاً اذا علاه على العراش [1] .

واعترشت القضبان على العريش علت واسترسلت وهو مطاوع عرش كرفع وارتفع .

وقوله تعالى وجنات معروشات ، المعروشات الكروم .

وفي المخصص فان سند بعد ذلك فهو مُعَرْدس ومُعَرَّح ومعروش وعريش ومعرَّش ثم قال واسم ذلك الخشب العريش والعَرْش والجمع عروش .

المرزح كمنبر الخشب يرفع به الكرم عن الارض وفي التهذيب يرفع بها العنب اذا سقط بعضه على بعض . ورزحَ العنبَ وأرزحه اذا سقط فرفعه والمرزحة الخشبة التي يرفع بها .

الجُزْءة بالضم المرزح وهي خشبة يرفع بها الكرم عن الارض .

القلال ككتاب الخشب المنصوبة للتعريش لانه يقل بها الكرم قال الشاعر :

من خمر عانة ساقطاً افنانها رفع النبيط كرومها بقلال

اراد بالقلال اعمدة ترفع بها الكروم من الارض .

الدعمة والدعامة والدعام بكسرهن الخشب المنصوب للتعريش جمعه دعم بكسر ففتح ودعائم ودعم الشيءَ مال فأقامه كما تدعم عروش الكرم .

الدِّجْران بالكسر الخشب المنصوب للتعريش الواحدة دِجرانة .

الدُّقران بالضم خشب ينصب في الارض يعرش عليه الكرم واحدته دُقرانة . وفي الاصمعي قد قَبَّع كرمه اذا ماحفر الدقران حفراً يثبته فيه .

الجازع الخشبة التي توضع في العريش عرضاً تطرح عليها قضبان الكرم لترفع عن

(١) هذه الجملة مذكورة في اللسان والصحاح ومختاره ونقلها في التاج عن المفردات (ولكني لم ارها في المفردات) وقد ورد لفظ العراش في المخصص ايضاً ولم يذكرها احد منهم في جمع عَرْش او عريش بل ظاهر كلامهم يدل على ان جمع عرش عروش وجمع عريش عُرُش ولعلها جمع عرش لان فعالاً يطرد جمعاً لفَعْل على ما ذكره ابن مالك ككعب وكعاب وثوب وثياب وضيف وضياف وصعب وصعاب فليراجع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الارض فان نعت تلك الخشبة قلت خشبة جازعة . وكذلك كل خشبة معروضة بين شيئين ليحمل عليها شيء فهي جازعة . وفي اللسان الجازع خشبة معروضة بين خشبتين منصوبتين وقيل بين شيئين يحمل عليها وقيل هي التي توضع بين خشبتين منصوبتين عرضاً لتوضع عليها مروع الكرم وعروشها وقضبانها لترفعها عن الارض . وفي المخصص ويقال للخشب التي يعرش فوقها العوارض والمعاطج والجوازع الواحد جازع فاذا وصفت الخشبة فهي جازعة وسيأتي معنى العوارض . واما المعاطج فلم أر من ذكرها ولعلها محرفة عن المساطح .

المِسطح كمنبر الخشبة المعرّضة على دعامتي الكرم بالأُطُر . قال ابن شميل اذا عرش الكرم عمد الى دعائم يحفر لها في الارض لكل دعامة شعبتان ثم تؤخذ شعبة [1] فتعرّض على الدعامتين وتسمى هذه الخشبة المعرّضة المسطحَ ويجعل على المساطح أُطُر من ادناها الى أقصاها .

والمسطح كمنبر وتفتح ميمه مكان مستو يبسط عليه التمر ويجفف ويسمى الجرين يمانية . والمسطاح لغة فيه .

القَعْل بالفتح عود يجعل تحت مروغ القطوف لئلا تنغفر ويقال له المِشحَطُ .

والمِشحط عويد يوضع عند القضيب من قضبان الكرم يقيه من الارض كالشَحْط والشحطة .

وقيل الشحط خشبة توضع الى جنب الاغصان الرطب المنفرقة القصار التي تخرج من الشكر حتى ترتفع عليها . وقيل هو عود ترفع عليه الحبلة حتى تسنقل الى العريش .

والشحطة العود من الرمان وغيره تغرسه الى جنب قضيب الحبلة حتى يعلو فوقه . وفي الاصمعي الشحطة عود ترفع به الحبلة حتى تنتقل الى العريش ويقال شَحِط الكرم . وشَحَط الحبلة اذا وضع الى جنبها خشبة حتى ترتفع اليها وقيل حتى تسنقل الى العريش .

الحُرْدِيّة قصبات تضم ملوية بطاقات الكرم تحمل عليها قضبانه .

(١) هكذا في اللسان والتاج وفي الاصمعي ثم تجيء بخشبة فتعرضها وهو الموافق لقول اللسان وتسمى هذه الخشبة المعرضة الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والهردية الحردية قال الازهري والذي حفظناه عن أئمتنا الحردي بالحاء ولم يقله بالهاء غير الليث . وفي المصباح والحردي بضم الراء وسكون الحاء حزمة من قصب تلقى على خشب السقف كلة نبطية والجمع الحرادي . وعن الليث انه يقال هردية قال وهي قصبات تضم ملوية بطاقات الكرم يرسل عليها قضبان الكرم وهذا يقتضي ان تكون الهردية عربية وقد منعها ابن السكيت وقال لا يقال هردية اه . وقد اقتصر صاحب المخصص على الهردية بالهاء ولم يذكرها بالحاء وكذا صاحب اللسان . ولم يذكرها صاحب القاموس في مادة ح ر د وانما قال في مادة ه ر د والهردية الحردية ولم يذكرها صاحب الصحاح بهذا المعنى وانما قال والحردي من القصب نبطي معرب ولا يقال الهردي .

الزَّوافر خشب تقام وتُعرَّض عليها الدِعَم لتجري عليها نوامي الكرم وزافرة البناء ركنه الذي يعتمد عليه . والزفر بالتحريك الذي يدعم[1] به الشجر و يسند .

السماك ككتاب خشبة يرفع بها العنب والجمع السمك ككتب والسماك ما سمك به الشيء اي رفع حائطاً كان اوسقفاً وفي المخصص عن ابي حنيفة . وكل ما رفع به الكرم فهو مسماك وسماك والجمع سُمُك لانه يسمك بها .

العوارض الخشب التي يعرش فوقها ولعلها مأخوذة من عوارض البيت وهي خشب سقفه المعرَّضة . واحدتها عارضة وفي كتاب الاصمعي والسمك التي يرفع بها العنب من الخشب والواحد السماك والتي تعرّض فوقها السمك العوارض .

التمريج التعريش قال في التاج وكرم ممرح كمعظم مثمر او معرش على دعائمه .

الإمزاح تعريش الكرم قال في اللسان وأمزح كرمك بقطع الألف بمعنى عرّشه .

الترجيب ان تدعم الشجرة اذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها . ورُجّب الكرمُ سويت سروغة ووضع مواضعه من الدعم والقلال .

سليم الجندي
عضو المجمع العلمي

---

(١) كذا في التاج وفي اللسان التي يدعم بها الشعر بتأنيث الضمير وفي المخصص التي يدعم بها تحت الشجر وفي كتاب الاصمعي ما يدعم به الشجر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—«»—

معهد مصر العلمي

Institut d'Egypte et Institut Egyptten

في اول سبتمبر سنة ١٧٩٨ وطئت قدما بونابرت مصر وقد عين قائداً عاماً لجيش الشرق وماعتم ان أصدر امره بتاريخ ٣ فريكتدور[1] (Fructidor) من السنة السادسة للجمهورية (سنة ١٧٩٨م) بتأسيس معهد علمي يكون الغرض منه البحث في مختلف الشؤون للعلوم والفنون الخاصة بمصر . وقد عقد اول جلساته بعد ثلاثة ايام اي في ٦ فريكتدور بمنزل حسن كاشف في قسم الناصرية الحالي بالقاهرة حيث حارة مونج خلف المدرسة السنية للبنات بشارع الناصرية ، فانتخب مونج رئيساً للمعهد وبونابرت وكيلاً وفوريه سكرتيراً دائماً ونرى لليوم بطاقة لجنة حفظ الآثار العربية برقم خاص موضوعة على منزل ابراهيم بك الشناري القديم حيث نقلت اليه المجموعة النفيسة التي نعب في التنقيب عليها واقتنائها المرحوم شارل جلياردو بك المتوفى بمصر في سنة ١٩٢٧ وكان قد نقل الى ذلك المنزل مكتبته ومجموعته باسم «متحف بوناپارت» وافتتح رسمياً بحضور اللورد اللنبي وغيره من العظماء في ٥ مايو سنة ١٩٢١ .

وقد عين قرار التأسيس الغرض من انشاء هذا المعهد فجاء به ان مهمته تنحصر فيما يأتي :

(اولاً) للرقي ونشر نور الثقافة .

---

(١) يظهر ان هذا اسم من أسماء الأشهر التي وضعها رجال الثورة الافرنسية مكان أسماء الأشهر القديمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ثانياً) للبحث والدرس ونشر الحوادث الطبيعية والصناعية والتاريخية لمصر ·

وحدد ايضاً عدد العلماء أعضاء المعهد فجاء فيه بانه يتألف من خمسين عوضاً يكونون مقيمين كلهم بمصر · وقسم الى اربعة اقسام : الاول للرياضيات والثاني للطبيعيات والثالث للشؤون الاقتصادية والسياسية والرابع للآداب والفنون · وكما انه تأسس بعد ثلاثة ايام من صدور القرار ظلّ كل عضو فيه يعمل باهتمام ثلاث سنوات وهي مدة الاحتلال الفرنسوي ومع انه انحل كهيأة منظمة واستمر الاعضاء الذين الفوه يبذلون جهودهم لتحقيق الغرض من تأسيسه واخيراً جمعوا بحوثهم وطبعوها في المؤلف العظيم المرسوم بوصف مصر (Description de l'Egypte) وقد طبع لاول مرة في سنة ١٨٠٩ الى سنة ١٨١١ في سبعة مجلدات وأعيد طبعه بحجم أصغر للمتون سنة ١٨٢٦ في ٢٦ مجلداً غير الاطالس في احد عشر مجلداً للطبعتين وظاهر ان الطبعة الاولى كانت في عهد الامبراطور نابليون الكبير وبأمره كما هو مكتوب واما الثانية فكانت في عهد لويس الثامن عشر وانه حقاً عمل جليل عمله علماء اختصاصيون ولا يزال الى اليوم اثراً عظيماً جمع بين دفتيه المعلومات الجزيلة النفع ففيه فوائد مهما قلت لا يستهان بها وعملاً قام على أصدق البحوث واكملها الى ذلك الوقت (منذ نيف ومئة عام) ومع ذلك فهو الى اليوم المؤلف الجليل والمرجع الذي يرجع اليه في كل موضوع خاص بمصر · وقد قسمت موضوعاته الى ثلاثة اقسام الاول عن الآثار والثاني عن وصف مصر في عهد الفرنسويين والثالث عن التاريخ الطبيعي ·

هذا مجمل مايقال وماتحسن به الاشارة الى المعهد في دوره الاول الذي أراد بونابارت ان ينشئه بمصر على مثال ما كان في فرنسا وكان يفتخر بانه عضو في Jnstitut de France فكأنه أراد ان يفتخر ايضاً بانتسابه الى معهد مصر العلمي الذي امر بتأسيسه وبقي ولكن الى حين · وبعد مضي نصف قرن تماماً اي في ٦ مايو سنة ١٨٥٩ كان الوالي يومئذ محمد سعيد باشا فأصدر امره باعادة المعهد بناءً على اقتراح العلماء مثل جونار jonard المستشرق الاشهر الذي يعتبر اكبر صلة بين باريس ومصر واوجست مارييت بك (باشا فيما بعد) Mariette وكونج بك Konig Bey طبيب الوالي الخاص ودكتور شنب ديريريرا Dererira Chinepp وغيرهم فأعيد المعهد في الاسكندرية باسم المعهد المصري العلمي Institut Egyptien وظل الاعضاء يواصلون اجتماعاتهم الى ان نقل الى القاهرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في سنة ١٨٨٠ وسن له قانون جديد في ١٢ صفحة بالفرنسوية وهكذا وجد بجانب اسماء المشهورين من كبار المؤسسين الاولين وهم بونابارت ومونج ولوبير وبرتوليه وجوفر واسنت هيلر وغيرهم اسماء ماسبرو ونيروتسوس بك وشوينفورث وبروخش وسيكيترجر ومحمود باشا الفلكي وفيجري بك ودلسبس وغيرهم من العلماء الاجانب والوطنيين الذين اقترنت اسماؤهم بالاستكشافات الحديثة والاعمال والبحوث المهمة الخاصة بمصر .

واخيراً في اول نوفمبر سنة ١٩١٨ صدرت ارادة من مولانا الملك باعادة الاسم الاول Institut d'Egypte وان يكون مؤلفاً من خمسين عضواً كما كان عددهم في بدء تأسيسه وهم الذين يحملون لقب العضوية والانتساب مدة الحياة . اما اختصاص المعهد فمقسم الى اربعة اقسام : (١) في الادب والتاريخ والآثار . (٢) في العلوم الادبية والسياسية . (٣) في العلوم الطبيعية والرياضية . (٤) في الطب والهندسة الزراعية والتاريخ الطبيعي . ويمكن انتخاب خمسين عضواً من اعضاء الشرف او من المكاتبين لكل قسم .

وتعقد الجلسات علناً بعد ظهر الاثنين الاول من كل شهر في المدة من نوفمبر الى مايو وتقوم لجنة ادارة المعهد بطبع (١) نشرة سنوية بالمحاضرات العلمية ومحاضر الجلسات والملحقات وجدول باسماء المشتركين (٢) مذكرات وهذه تصدر في اوقات غير محددة شاملة للبحوث المهمة التي تقدم للمعهد ويقرر قبولها واصدارها .

اما مكتبة المعهد فتعد من أهم مكتبات القطر وتشمل ثلاثين الفاً من المجلدات بعضها منقطع النظير نادر الوجود وفيها كل مايهم الباحث في الشؤون المصرية على الاخص . وأبواب المكتبة مفتوحة طول السنة عدا الأعياد الرسمية سواء للاعضاء العاملين اوللعلماء والجمهور ، ويقضي النظام المتبع بها بعدم اخراج كتب منها الا للاعضاء او لمن يضمنونهم من الاجانب . ويتبادل المعهد مطبوعاته مع مطبوعات المعاهد العلمية في انحاء المعمور .

هذا ويتألف مجلس الادارة لسنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ من الرئيس الدكتور جيورجيادس بك الكيمائي المعروف ومن الوكيلين اودبيو بك المهندس ومسيو هوربيه المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية ومن السكرتير العام مسيو هرجويتيه كاتم أسرار مصلحة الآثار المصرية ومساعده دكتور لبفي سكرتير شركة صناعات القطر وامين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصندوق مع المكتبة مسيو ليمونجللي المهندس والمقاول · ولجنة النشر والمطبوعات مؤلفة من حضرات احمد زكي باشا ومسيو كوفييه والشيخ مصطفى عبد الرازق ومسيو لوكاس ·

وقام المعهد باصدار المطبوعات بين نشرات ومذكرات من سنة ١٨٥٩ الى الآن على التتابع وقد فقد بعض المطبوعات الاولى كالحلقة الاولى الصادرة من سنة ١٨٥٩ الى ١٨٧٥ فانها اصبحت غير موجودة الا في دور الكتب العامة ·

والمعهد مركزه بمباني الحكومة بجوار وزارتي الاشغال العمومية والمواصلات وتقوم الحكومة بدفع نفقات الطبع وما يضمن ظهور النشرات والمطبوعات والمذكرات وقد كانت الاعانة اولاً ٦٦٠ جنيهاً مصرياً رفعت الى ١٢٠٠ في سنة ١٩٢٨ لما كان المعهد برئاسة حضرة الاستاذ فيكتور موصيري ثم الى ١٥٠٠ جنيه اخيراً برئاسة جورجيادس بك ·

عن المقطم باختصار : توفيق اسكاروس

حول كتاب الاعتبار

في ص ٧٧٢ ج ١٢ من مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٣٠ م ورد كلام لـ (م ك) في كتاب الاعتبار الذي حاول نشره العالم السيد فيليب حتي أستاذ جامعة (برنستون) وعضو المجمع العلمي العربي وقال في ضمنه ان السيد فيليب حتي نشر كتابين من كتب العرب قبل نشره هذا الكتاب وهما مختصر كتاب (الفرق بين الفرق) لمختصره عبد الرزاق الرسعني واصله لابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ·

وكلاهما لا يُعدان في كتب الدرجة الاولى التي تشتد حاجة العلم والادب الى احيائهما فمختصر الفرق بين الفرق ضئيل الفائدة لان الاصل مختصر فما بالك بمختصره الخ ·

ألفت نظر الاستاذ الناقد ان فائدة الكتب ليست بالاختصار والتفصيل بل فائدتها باهمية موضوعها وكتاب مختصر الفرق بين الفرق واصله يُفيدان كثيراً في البحث عن حدوث الآراء والمقالات الدينية وتاريخ ظهورها واسباب نشوئها في الاسلام ·

ولكن في المختصر الذي نشره الاستاذ فيليب حتي بعض نقصان يحتاج الى التكميل منه ان الاستاذ مع تتبعه لم يظفر بترجمة الرسعني يقول في ص ٤ من مقدمته (المختصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هو عبد الرزاق الرسعني ولم أظفر له بذكر فيما بيدي من الكتب والمستنتج انه من (رأس عين) بالجزيرة . ومما يدل على انه لم يكن مجرد ناسخ بل انه كان على شيء من الأدب والمقدرة العقلية كونه اعمل ملكة الانتقاء في المادة التي امامه فعرف ما يصح الاستغناء عنه) .

اقول المختصر هو احد محدثي القرن السابع . ذكر بهاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى ابن فخر الدين الاربلي[1] المحدث الاديب الشاعر الشيعي من علماء القرن السابع في كتابه (كشف الغُمة في معرفة الائمة[2]) الذي فرغ من تأليفه سنة سبع وثمانين وستمائة ٦٨٧ هـ ما نصه :

« نقلت من أحاديث نقلها صديقنا عزالدين عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر المحدث الحنبلي الرسعني الاصل والموصلي المنشأ وكان رجلاً فاضلاً اديباً حسن المعاشرة حلو الحديث فصيح العبارة جتمعت به في الموصل وتجاريا في أحاديث فقلت له ياعزالدين أريد ان اسألك عن شيء وتنصفني فقال نعم : فقلت : هل يجوز ان تلزمونا معشر الشيعة بما في صحاحكم ومن رجالها (عمرو بن العاص) و (معاوية بن ابي سفيان) و (عمران بن حطان) وكان من الخوارج فقال لا والله وكان منصفاً رحمه الله وقتل في سنة اخذ الموصل وهي سنة ستين وستمائة (٦٦٠) انتهى كتبت هذه الكلمة لما فيها من فائدة للقرار وتكميل لمقدمة الاستاذ لكتاب الرسعني » .

وقد وقعت في كتاب البغدادي اوهام في ذكر آراء الفرق وكذا وقعت شبهات قليلة في الحواشي التي ألحقها السيد فيليب حتي بالمختصر نشأت من اعتماده على الكتب التي اخذ موادها منها . عسى ان نشير اليها في مقالة أخرى .

ابو عبدالله الزنجاني
عضو المجمع العلمي العربي

---

(١) اربل مدينة كبيرة بين الزابين تعد من اعمال الموصل وبينهما مسيرة يومين معجم البلدان ج ١ ص ١٧٣ طبعة مصر . (٢) كتاب كشف الغمة مطبوع في ايران ولكني نقلت عبارته عن كتاب مخطوط قديم يتضمن بعض اخبار واحاديث وحجج دينية وهو في خزانة كتب العلامة الشيخ فضل الله الزنجاني احد اعلام زنجان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

استدراك

ذكرتُ في وصفي لكتاب « واسطة السلوك في سياسة الملوك » المنشور في مجلة المجمع (ج٢ م ١١) انه « لا يزال يدوياً مخطوطاً لم يُنشر بعد ... » ، والواقع انه طبع في تونس منذ سبعين سنة ، وقد ظفرتُ بنسخة مطبوعة منه ، فاذا هو مطبوع بحروف قديمة دقيقة رديئة جداً . ولم تطبع منه الاّ كمية قليلة نفدت كلها فيما نظن وعاد الكتاب نادراً لا يكاد يوجد .

في ١ أيار سنة ١٩٣١

تلمسان (الجزائر) : محمد السعيد الزاهري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

—«»—

كتاب تهذيب الاخلاق

« للعلامة ابي زكرياء يحيى بن عدي الفيلسوف السرياني ، نشره السيد »
« مارسو يريوس افرام برصوم سنة ١٩٢٨ في مجلة اللغات السامية في »
« شيكاغو بالطبع الحجري في ١٢٩ ص »

نشرنا منذ سبع سنين هذا الكتاب عن مخطوط كتب سنة ١٠٤٧ هـ منسوباً الى الجاحظ وقد تبين ان الكتاب نسب الى محيي الدين بن عربي والى يحيى بن عدي ثم ثبت من مخطوط حديث في خزانة الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس حداد ان الكتاب ليحيى بن عدي وان في نسبته الى الجاحظ او الى محيي الدين بن عربي نظراً . وها قد نشر السيد أفرام هذا الكتاب ايضاً عن نسخة قديمة كتبت سنة ٦٧٢ هـ ١١٧٣ م وجدت في مكتبة دير مارمرقس السريانية في القدس معارضاً لها على نسختنا وقال ان هذه أقرب الى النسخة القدسية وأثبت مع من أثبت ان الكتاب ليحيى بن عدي اليعقوبي لا محالة وقال انه طبعه على علاته ولم ير التعليق عليه وان كان له مايقال في كلامه الخ .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبعة المعارف واصدقاؤها

١٨٩٠ — ١٩٣١

هذا عنوان رسالة في تراجم طائفة من المؤلفين والكتّاب والشعراء الذين اتصلوا بمطبعة المعارف في مصر من ابتداء أمرها الى يومنا هذا .

يدخل في هذه الطائفة اليازجي وحافظ ابراهيم وقاسم امين وفتحي زغلول واحمد شوقي وخليل مطران وولي الدين يكن والدكتور منصور فهمي والمنفلوطي ولطفي جمعة وعبدالعزيز البشري والنشاشيبي وطه حسين وحرم منصور فهمي والسيدة دوبوك والسيدة إحسان احمد القوص والآنسة مي وغيرهم من رجال اللغة والأدب والشعر والاجتماع والفلسفة .

و يدخل فيها بعض المؤلفين من الفرنسيس والانكليز .

وضع الرسالة أصحاب مطبعة المعارف فأتقنوا طبعها وجوّدوا ورقها و حسنوا صورها فكانت نموذجاً صالحاً يدل على استعداد رجال الشرق .

قدّم الرسالة الدكتور احمد فريد رفاعي بك فأثنى جميل الثناء على رجال العلم الذين يتعبون في سبيل راحة الناس و يشقون في سعادتهم ، ونوّه بفضل المرحوم نجيب متري وبمجهوده في إخراج المؤلفات القيمة وبتقبّل نجليه شفيق وإدوار طريقته .

تشتمل هذه الرسالة على مقال في تاريخ دور الكتب في الشرق وفي اوّل من ألّف في الاسلام أنشأه الاستاذ السيد محمد البيلاوي .

وعلى مقال في العجائب الثلاث : الكلمة والحرف والمطبعة ، أنشأتها الآنسة مي .

وعلى شذور طريفة من تاريخ الطباعة في الشرق ، وعلى بعض مشاهدات شاهدها الاستاذ انطون الجميل بك في مطبعة المعارف .

وعلى وصف المطبعة ذاتها وصفه الاستاذ محمد امين لطفي بك .

اما تراجم المؤلفين والكتّاب والشعراء التي تضمنتها الرسالة فهي وجيزة .

ففي بعض الأحوال قد نجد دقة في التعبير وأريد بهذا ان الفكر مفرغ في قالب مهيأ له لا يزيد هذا القالب ولا ينقص فيكاد يكون كالثوب الذي يفصّله الخياط على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدار صاحبه لا قصر فيه ولا طول ، ولا سعة ولا ضيق ، من هذا الشكل الكلام على الشيخ ابراهيم اليازجي .

وفي بعض التراجم قد نجد اشتطاطاً في التعبير من هذا القبيل القول في حافظ ابراهيم بك :

الطائر بجناحين بين الخافقين ، فلست أدري اي تصوير يصوّره هذا الكلام .

فهل عرفنا الموصوف بهذا اللفظ حق المعرفة ، اننا لانزال نفتقر في بياننا الى دقة في التعبير اي الى إفراغ الفكر في القالب المهيأ لهذا الفكر دون شيء من الزيادة والنقصان ، اننا لانزال ننزع الى الغلو في بعض بياننا ، فهذا البيان محتاج الى يسير من صقل الحواشي .

هذا وقد وقع في الرسالة بعض عجمة من هذا النحو : لعب دوراً بديعاً ، فالعربية لاتعرف هذا الكلام قد وقع بعض خطأ في النحو ، فقد جاء في مقال الاستاذ السيد محمد البيلاوي : فلم يمض عليها خمسة وعشرون سنة بدلاً من خمس وقد يكون هذا الخطأ من المطبعة .

على ان الغاية من وضع الرسالة التلميح الى ماوصلت اليه مطبعة المعارف من الإتقان والتجويد والتحسين والحقيقة ن المطبعة قد بلغت هذا كله ، فما بلغته في هذا الباب غير قليل .

شفيق جبري

امرأتنا في الشريعة والمجتمع

« تأليف الاستاذ الطاهر الحداد التونسي طبع في المطبعة الفنية بتونس »

« سنة ١٩٢٠ م في مئة واربعين صفحة »

ظهور هذا الكتاب في تونس يشبه ظهور كتاب قاسم بك امين في مصر وكتاب الآنسة نظيرة زين الدين في سورية من حيث وحدة الموضوع والجرأة في بسط مباحثه واستنكار الشيوخ له .

ويمتاز هذا الكتاب بكون مؤلفه (الطاهر الحداد) من شيوخ الدين ومن خريجي جامع الزيتونة . وقد قال المؤلف في خاتمة كتابه مشيراً الى الموضوعات والابحاث التي عالجها فيه :

« لقد أوضحنا ما للمرأة في الاسلام من حق صريح وما ادّخر لها في نصوصه الخالدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من روح العطف والتقدير حتى المساواة . وبينا حالة المرأة التونسية وما في انحطاطها من صور الشقاء الذي يغمرنا في الحياة الزوجية وفي عائلتنا وفي تربية ابنائنا التي تخرجهم عاجزين عن اي عمل منتج في الحياة . وأعطينا صورة عامة عن رأينا في الخروج بامرأتنا من الهوة التي وقعت فيها بحكم أجيال التدلي الطويلة التي حرمتنا معها من بلوغ الحياة السعيدة التي نتخيلها ولا نراها الا في الامم الحية التي حاسبت ماضيها وطعنت فيه روح الذبول والموت الذي كان سائداً عليها . وما قصدنا من ذلك كله الا ان ندرك جلياً حقيقة موقفنا قبل ان نذهب طعمة لماضينا السخيف » .

هذه هي المباحث التي خاض المؤلف عبابها وقد صوّر لنا حالة المرأة التونسية وما هي عليه من الانحطاط تصويراً جلياً . ولم يقتصر على هذا بل شرح في كتابه كل ما له علاقة بالمرأة من مظاهر الاجتماع التونسي حتى انه اطلعنا على رأي علماء تونس في المرأة فسألهم اثني عشر سؤالاً واخذ أجوبتهم عليها ونشرها بنصها في كتابه . ومن جملة جرأته في بحثه انه اعتبر تنصيف ارث المرأة المسلمة وتعدد الزوجات من قبيل التشريع الموقت : أذن بهما النبي صلى الله عليه وسلم ريثما تصل الامة الى طور أكمل فيحظرها المجتهدون بحكم قاعدة (تتغير الاحكام بتغير الازمان) . ومما حض عليه المصنف واكد فيه القول تأكيداً إحداث (محاكم طلاق) و (رياض أطفال) لترقية العائلة والتربية الاسلاميتين . وقد وصف حالة العائلة التونسية وصفاً مؤثراً يستدعي العناية والاهتمام باصلاحها . ويمكن ان أقول ان كل ماذكره في هذا الموضوع صورة طبق الاصل عن الحالة النسوية او الاجتماعية في بلادنا المشرقية سوى شيء واحد فانني عجبت منه و يظهر انه خاص بالقطر التونسي ولا عهد لنا به . ولذلك أنقل عبارته نفسها المتعلقة بهذا الأمر . قال المؤلف : « بعد ان وصف ما تلاقيه المرأة التونسية منذ تنتقل من بيت ابيها الى بيت زوجها مكرهة هنا وهناك » ما نصه :

« ان المرأة في هذه الحال قد يقوى فيها عامل السخط فتهمل شؤون بيتها وزوجها او حتى بعض شهواتها التي لا تلزم ولكنهم (لعله يعني ولاة الامور او قضاة الشرع في تونس) أسسوا لها معهداً خاصاً بها لعلاجها - هو ما يسمى (دارجواد) منزل خاص يقيم عليه القاضي رجلاً قيماً يسمى (جيدا) وامرأته وتسمى (جيدة) يضع الرجل زوجته باذن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قاضي الشريعة عندهما في المنزل و يضيق عليها في طعامها و كسائها وتنام وحدها ليلاً ولا تباح زيارتها الا باذن ومشقة . كل ذلك لتنزل الوحشة في قلبها فتطلب بنفسها الرجوع الى بيت الزوجية تائبة مستغفرة معلنة الرضى تملصاً من تلك النكايات القاسية عليها وليس بعيداً ان تثور الفتنة مرة بعد أخرى وتتكرر زيارتها الى ذلك المعهد الزجري . فأيُّ معنى بقي لهذه الزوجية المضطربة كمن به جنة » اه . وختم المؤلف كتابه بقوله :

« انني أدعو جميع التونسيين مهما اختلفت آراؤهم وأميالهم لا الى تصديقي فيما أقول — فهذا ما يبعد كثيراً عن مثلي — ولكنني أدعوهم الى التأمل معي في ذات الموضوع وخطره على مستقبل حياتنا اذا بقينا مستسلمين للحوادث العابثة بنا ناسبين ذلك الى الاقدار التي لا تغالب الخ » . «المغربي»

—«×»«×»—

فضل الخيل

« تأليف شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي من رجال القرن السابع الهجري »

« و(رشحات المداد) فيما يتعلق بالصافنات الجياد تأليف الشيخ محمد البخشي الحلبي »

« من رجال القرن الحادي عشر الهجري »

وهما مخطوطان طبعهما وصححهما الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ صاحب كتاب اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء فجاء الاول في ١٩٢ صفحة والثاني في ١١٨ صفحة من القطع المتوسط والأحرف الكبيرة .

تطبع المخطوطات القديمة اذا كان من وراء طبعها احدى فوائد ثلاث علمية او ادبية او لغوية . فأما من حيث العلم فالكتابان المذكوران خاليان من كل فائدة علمية الا بحثاً في أدواء الخيل وعلاجاتها جاء في آخر الكتاب الثاني ومعظمه خلط لا يجوز ان يتعلمه ارباب الخيل في أيامنا هذه لأن في تطبيق تلك العلاجات ازدياد الأدواء لا زوالها .

واما من حيث الأدب فالكتابان ليسا من الكتب الأدبية فان نصفها او اكثر أحاديث في الخيل وحكايات يمكن اختصارها بقليل من الصفحات لأن معظمها أسانيد لاتهم الا الفقهاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإما من حيث اللغة ففي الكتابين بحث طريف في خلق الخيل وألوانها وشياتها لكن حضرة الناشر لم يعتن بضبط الألفاظ التي وردت في هذا البحث فجاء كثير منها مغلوطاً فمن الأغلاط التي وجدتها في صفحة واحدة وهي الصفحة ٢١ من الكتاب الثاني قوله :

١ً — ونظير الشفر من الانسان الحجافل والصحيح ونظير المشفر من الانسان الجحافل .

٢ً — والشعر النابت عليها القيد والصحيح الفيد بفاء موحدة .

٣ً — ومنبت العنق المعرفة والصحيح ومنبت العرف المعرفة او ومنبت شعر العنق المعرفة .

٤ً — ورؤوس الوركين يقال لها الحجات والصحيح الحجبات .

٥ً — ووعاء الجرذان يقال له القنب والصحيح الجردان بالدال المهملة .

٦ً — وما اكتنفه من خارج كالحلمين هو التغروران والصحيح الثعروران .

وجاء في الصفحة التي تليها الداعضة للعظم المتحرك على رأس الركبة والصحيح الداغصة .

وضبط الفسكل بفتح الكاف (ص ٨٢ من الكتاب الاول) للفرس الذي يجيء آخر خيل في الحلبة والصحيح بكسر الكاف . قال المؤلف « والعامة تسميه الفُسكُل » قلت وهذا الضبط فصيح .

وجاء في الصفحة الخامسة من المقدمة كتاب الزروقة والصحيح كتاب الزردقة والزرطقة وذكر في الصفحة ٤٥ من الكتاب الاول السلغذ بالذال المعجمة وهي بالدال المهملة .

وهكذا ترى في الكتابين عدداً لا يستهان به من الغلطات المطبعية التي كان يجب على الاستاذ المحقق طابع هذين الكتابين ان يتلافاها .

وقد قدم الناشر الفاضل للكتابين مقدمة أجاد فيها وهي تشتمل على موجز في حياة المؤلفين الدمياطي والحلبي .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدايا كتب

أهدى السيد مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر من مطبوعات مطبعتهم المشهورة بمصر الى مكتبة مجمعنا العلمي الكتب الآتية :

(١) الجزء (١٧ و١٨ و١٩) من كتاب (الجواهر : في تفسير القرآن) وهو التفسير المشهور الذي يضعه الاستاذ طنطاوي جوهري . وهذه الاجزاء الثلاثة هي تتمة أجزاء التفسير التي كان أهداها الى مكتبتنا السيد مصطفى وأولاده الموما اليهم من قبل .

(٢) كتاب السيرة الحلبية وهي من أشهر السير النبوية في مجلدين ضخمين تبلغ صفحاتها زهاء الف ومائة صفحة .

(٣) كتاب (الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن) بقلم الاستاذ (محمد ابوزيد) وهو نسخة القرآن نفسه قد طبع طبعاً متقناً وترك حوالي صفحاته بياض أودعه تفسير القرآن بالقرآن اى انه يطبع في الهامش رقم الآية و يقول راجع بمعناها الآية الفلانية رقم كذا في سورة كذا وقد يعلق المفسر على بعض الآيات تعليقاً يوضح المعني الذي نزلت لاجله الآيتان او الآيات . لكنه في بعض المواطن خالف المشهور من أقوال المفسرين ولذلك منعته الحكومة المصرية كما بلغنا أخيراً .

* * *

وأهدي الينا ايضاً الجزء (الحادي عشر في الوكالة) من كتاب (درر الحكام شرح مجلة الأحكام) تأليف العلامة (علي حيدر) وتعريب السيد فهمي الحسيني المحامي المشهور وقد طبع على نفقته في مطبعة غزة طبعاً حسنا .

وكتاب (مبادي الاسلام) تأليف السيد عبد الحق منصور من علماء مدينة طرطوس وقد ضمنه مباحث جليلة في فضائل الدين الاسلامي ومكارم الأخلاق التي اتى بها وحض عليها . وقد طبع في المطبعة الوطنية ببيروت .

وكتاب (ذكرى السويدي) وهو الشيخ (يوسف افندي آل السويدي) عليه الرحمة يتضمن طائفة مما قيل في رثائه جمعتها لجنة تأبينه في بغداد .

والجزء الاول من كتاب (دروس الدين الاسلامي) يتضمن بحث العبادات وهو مطابق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لمقرر السنتين السادسة والسابعة اي السادسة والخامسة من المدارس التجهيزية تأليف السيد محمد زهدي الخماش مدرس العلوم الدينية في المدارس التجهيزية سابقاً وقد طبع بنفقة المكتبة الهاشمية بدمشق ·

وكتاب (بديعية العميان) في فن البديع احد فنون البلاغة الثلاثة عُني بنشرها الاستاذ عبدالله مخلص احد أعضاء مجمعنا العلمي وطبعها طبعاً حسناً في المطبعة السلفية وهي تقع في ٥٢ صفحة مع تقريظ واملاحظات ملحقة بها بقلم احمد تيمور باشا رحمه الله ·

وكتاب (تلقي علم الدين) وهو رسالة صغيرة الحجم تتضمن البحث في تقصيرنا في علم الدين وطرق تلافي ذلك — بقلم الاستاذ عبد الحميد الجابري من علماء حلب واحد أعضاء مجمعنا العلمي ·

وكتاب (تعليم المرأة) وهو كتاب اجتماعي تدور مباحثه حول المرأة لمؤلفه الاستاذ جعفر حسين احد علماء الشيعة في العراق وقد طبع بمطبعة الشعب ببغداد ·

وكتاب (الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري) من مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي وهي رسالة صغيرة في (٢٤ص) عني بنشرها غب تصحيحها ومقابلتها على نسختين خطيتين في حلب — الشيخ راغب الطباخ احد أعضاء مجمعنا العلمي · وموضوع هذه الرسالة بحث من مباحث العقائد الاسلامية ينبغي درسه درساً عميقاً لنتوصل به الى تعيين موقف الانسان بالنسبة الى العمل الذي كلفه الشارع اياه وهل هو مجبر عليه او حر مختار فيه والى اي حد تنتهي هذه الحرية ·

وكتاب (مستهل الآداب) ألفه السيد جميل سلطان وتدور مباحثه حول (المفردات · المشتقات · المحفوظات · الانشاء) وهو كما يرى القارئ كتاب مدرسي طبق المنهاج المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس وقد نشرته مكتبة عرفة بدمشق ·

« المغربي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net